المغيرة الهويدي

الحبا لا يغادر البلد

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

fb/mashro3pdf

الحبُ لا يُغادرُ البِلاد

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

الحب لا يغادر البلاد

المغيرة الهويدي

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

fb/mashro3pdf

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
1435 هـ - 2014 م

ردمك 978-614-01-1278-0

جميع الحقوق محفوظة

توزيـــع

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. s.a.l

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (+961-1)
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان
فاكس: 786230 (+961-1) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي **الدار العربية للعلوم ناشرون** ش.م.ل

لوحة الغلاف للفنان التشكيلي: **عبد القادري**
تصميم الغلاف: **علي القهوجي**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (+961-1)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (+961-1)

fb/mashro3pdf

المحتويات

في الوحدة وعن... 9

رؤى محنطة 23

والأمّ 49

الحب لا يغادر البلاد 61

في مديح جسدها 105

دمشق الهامش والمتن 117

وطن وعلم ومقبرة «حفر على الزنك» 131

الحرب لا تقول الحقيقة كاملة 145

أوراق على طاولة مواطن مفقود 173

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

هل سمعتم بالفرات يركض إلى خاصرة خضراءَ ليرتوي منْ عطش
الأصفر في اليباب؟
بيّارات فلسطين ترويه من عطش انتظار!
هكذا تقول النهايات السعيدة
والحكايات الّتي تزرع الأمل زهرة على هامش المستحيل!

هل سمعتم بالفرات يطلب كأس ماء من «ثناياها»؟
يحزم حقائب الماء إليها
يركض في عمق الأزرق إلى شامة الدنيا
يأخذ من بلد الغبار تذكاراً إلى «بيسان»
يسأل عن لون الضفائر في الغروب
يهوسُ في صخب «الرقّة» البيضاء
في أهزوجة سمراء
في نقر الدّفوف وخفق البنود على الضّفاف
ويزهو من انتشاء في النّبيذ
نضال!

fb/mashro3pdf

هل سمعتم بالفرات يشرب من عطشٍ وجهَ البلاد
وصوتَ أمّ في الغياب
يهدهدُ لونَ طفولته ليطغى في عشق من في صوتها لون التراب
نضال!

هل سمعتم بالبلاد تودِّع الموتَ في الزيارة
ترافق خطوها المشتهى في الشريان
لتغفو عند ركبة بابها
وتصحو إذا عمّ صبحُ ابتسامتها على دمشق
واستعادتْ ذاكرتها البلاد
نضال!

هل سمعتم بالهوى
يمزّقني على شرفات انتظارها
يوزّعني في الدروب إلى الملتقى
يقطعني إلى نصفين
إذا تأخرت البلاد في رتق النداء؟
وصرختُ من شغف باسم الشّام،
أوّلها وآخرها
نضال!

إلى نضال الزبيدي

أرفع هذا الكتاب

fb/mashro3pdf

في الوحدة وعن...

حقل عشب أخضرَ أنا

استحالَ لقيماتٍ تُجترُّ...

وتلمع أعينُ الذكريات في ليل الحظيرة!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

الحياة وحيداً

هكذا...

تمرّ الأيّام ولا تتعلّم أبسط حقيقة في هذا الكون، الموت وحيداً!

ليس مهماً أن تدركَ الحقيقة الأعظم، الحياة وحيداً؛ لأنّكَ لن تنجو من حاجتكَ إلى الوهم

لن تنجو من رغبتكَ في الحياة مع الآخرين...

رويداً رويداً تصبح الحياة حولك أكثر تسلّطاً وقمعاً، تكتشف قدرتها على اغتيالك ومحو ملامحك لتصبح غيركَ، أو تموتَ وحيداً!

في النهاية أنت وغيرك ستموتان وحيدين...

ليس مهماً أيضاً، تخنقك حاجتك إلى الوهم، تصبح أكثر وداعة كقطٍّ أليف أو كثورٍ لجرّ الماء من البئر...

تدور في حلقة وهمك دون أن تعي أنّك لا تفعل أقلّ من دورانك، وكأنّك بالوهم سرتَ من دمشقَ إلى الصين

هذه هي لعبة الحياة، العيش وهماً!

ستعيش طويلاً، ستتزوّج، ستنجب أطفالاً، ستعمل، ستحارب من

fb/mashro3pdf

أجل وَهْمِكَ، ستتخلص من نزقك ووحشيتك وفرادتك...

ثمّ ستموت وحيداً!

أغمض عينيك هذه الظهيرة، وقتكَ مُلكُ الغفلة، وَهْمُكَ لن يكفّ عن إزعاجك مساءً!

وتعلّم أن توصدَ بابك كلّ ليلةٍ، وأن تمضي كذئبٍ جريحٍ، تلعق جراح وحدتك الأزليّة

وأنت ترقب بعينين لامعتين صخبَ الحياة هناك خارج العتمة!

fb/mashro3pdf

وحدة مزمنة

وردةٌ ملقاة على الرّصيف
طازجةٌ كما يليق بموعدٍ فاشل
تلتقطها يد رجلٍ يشبه كلّ الرجال
لكنّ سوءَ حظّه هو الغالب هذا المساء
لم يحظَ بحبيبةٍ تقتلُ الوقت
يهديها ما تساقطَ من ملل الآخرين
من المواعيد الشهيّة

قلبي المطرّز الليلةَ بالأغاني الفارسيّة
مثل وردةٌ كانت على الرّصيف
ذبُلت في شقّة رجلٍ وحيدٍ
نُسيتْ
مثل كلمة لم تُنطق
على شفاه المزهرية!

fb/mashro3pdf

ما زال ضائعاً

وجهي ضاع في ازدحام المقهى
«أظنُّ»
كان معي عندما ابتسمتُ به للنادلة...
أيعقل أنّها توهمته منديلاً على هامش الطاولة
فحملتهُ مع منفضة السّجائر إلى سلّة المهملات؟!
لستُ أذكر...
لكنّني عندما عدتُ إلى البيت انشغلتُ بالوحدة طويلاً...
نمتُ
استيقظَ كلّي
وجهي الذي لم يكن في المرآة
ضاع...
وجهي الذي كان في المقهى
رحَلْ!

fb/mashro3pdf

مُلك نفسي

لأنّني ما علق على جسدها الرّطب
ما علق على الأحذية الّتي تذرع الشتاء
ما بقي على هامش الرّصيف
ثم صار عشباً نديّاً!

أنا الطين الذي لا يرحل إلى الغيم
لا تعنيه اتّجاهات الريح المقدَّسة!

أنا الطين
وإن جفَّ وجهي انتشيتُ بذاتي
كأنّي خُلقتُ كي أقدِّس ذاتي!

أنا الطين الذي لا يحارب الطين
ممّن أخاف؟
ولست ألاحقُ الريحَ لترضى السّماء!

fb/mashro3pdf

المغيرات

جَمْعُ خيولٍ أنا
للحرب
للحبّ
ولي من اسمي كلُّ النّصيب
«المغيرة»!
أعود إلى موقعي مرهقاً في انتصاف الشّمس على صدر الظهيرة
للماء يروي ظمأ المثيرات نقعا
لاجترار ما كان في صبح العاديات الموريات قدحا...

جَمْعُ خيولٍ أنا المغيرة!
ولي من اسمي كلُّ النّصيب
وقد عدتُ إلى ذاتي
مرهقاً وجريحاً
وعدتُ ألمُّ انكساري
أعرِّفُ نفسي
جَمْعُ كلّ الوحدة أنا
في عزلة الحظيرة!

fb/mashro3pdf

امتلاء

كلَّما أوغلتُ في الحبِّ ازددتُ قساوةً وسَهُلَ كسري!

كلّما أوغلتُ في الأيّام

ازددتُ ضعفاً وخانتني التجارب

وفي كلّ يوم يمضي

أصبحُ هشّاً وجميلاً

كالنّوار فجراً

كزهر الكرز يصفّق انتشاءً برقص الرّيح على مسرح الغيم والغروب

أقطفُ ما يكمّلني من الزهور لأهديني إلى انتظارها

يشرق في داخلي قوسُ قزحٍ وابتسامات

أتابعُ الدربَ خفيفاً كالهواء

عميقاً كظلّ مسافر

لذيذاً كوجهٍ مشتهى!

وكلّما أوغلتُ في الحبّ صرتُ شفافاً

زجاجاً ملوّناً يحلم بنافذة كنيسة وشمس خريفيّة

fb/mashro3pdf

وصار قلبي خبزاً وقطعتي جبن ودفاتر مدرسيّة
وأمسى من الجميل أن يعودَ الشّتاء ثانيةً لتتكررَ القبلةُ ذاتها
في حافلة الإياب

وكلّما أوغلتُ في الأيّام سيراً
طال احتراقي
وانحسر الماءُ عن اليابسة لأزداد قارّة
أو جزيرة...
وصارتِ العلاقة بيني وبين الحنين أكثرَ وضوحاً
وصار من الضروري أن أخترعَ أسماء أخرى للأشياء
للانتظار مثلاً!

وكلّما تقدّمتُ في العمر خانتني التجارب
وامتلأ القلبُ بكلّ شهيّ وجميل
وانهمرتْ في داخلي وجوه النساء مطراً مغلّفاً بورقٍ ملوّن
وتصاعدَ إلى السّماء الرماديُ المعشّقُ بالندى
وازددتُ امتلاءً بشهيق متخمٍ بعطر الأنوثة ورائحة التراب!

fb/mashro3pdf

وكلّما امتلأتُ بالحبّ ازداد وجهي قساوةً
وبات بارداً كالوجوه غير المثيرة للغرباء
وتحجّرتْ عيناي
واتّسع الفارق الحراري بين الليل والنهار
وتغلّفتُ
وانكفأتُ
وتباعدتِ المسافات بين أقدامي وخطواتِ الطريق
وأضحى من الممكن اختراقي واجتياحي واحتلالي
لأنبعثَ من جديد
حضارةً عابرة تُولدُ بكلّ اكتمالٍ
يُرمّم حائطَ التاريخ قبلي
وكلّما أوغلتُ

إزميلاً
إزميلاً
لأحرّرني من وجهي!

fb/mashro3pdf

لا حياة لمن تنادي

كأنّني الريحُ
أشيّع نفسي في الهجير إلى دروب القريـة
وحيداً أقابل ساحتها الوحيدة
لا وجوه تقابلني لردّ تحية الغبار
لا نساء في ظلّ الشجيرات يغزلنَ الحديث بساطَ صوفٍ ملوّناً للمساء
كأسَ شاي للمتعبين من الشمس والخبز الأخضر!
لا صبية يلعبون على هامش البنّي بالأزرق والأبيض
لا رجال
لا حقول
لا غلال
ولا بيادر
«ههنا»

fb/mashro3pdf

كأنّني الريحُ من غضبٍ تَلطمُ النوافذ المشرّعة للنداء
و«لا حياة لمن أنادي»

كأنّني الريحُ وحيداً
أجدلُ الزوابعَ في الجنوب
أشيّعني على عرْض الخريطة!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

رؤى محنطة

الشيخ ما زال في البحر
كيف لم يمتْ من شدّة الوحدة
كالبرد...؟
همنغواي!
أعرني بندقيتك الليلة!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

احتضار على قارعة الشمس

تجفُّ...

تجفُّ...

تجفُّ...

صوتك ينتهي دون أنين

صعباً صار استدعاء الأنين لتحتضرَ كما يليق بالموتى السائرين إلى المنتهى!

تذوي كتفاحةٍ على قارعة الشمس، يتلقّفك النمل، يدبُّ على وجنتيك...

ولا يثيرك حديث بين نملتين عن شؤون الحياة وصخب الأقدام الّتي تخطِئُك!

تجفُّ... تجفُّ.... تجفُّ

كما يليق بإرثك الفراتي، تنحسر على نفسك، ثمّ تصير ساقية،ثمّ تصير خيط ماء...

ثمّ ما عاد يعنيك ما تصير بعد ذلك، أنت وذاكرتك في قارورة على

fb/mashro3pdf

هامش البعوض والجنادب والقمامة!
ما عاد يذكركَ سريركَ العظيم ولا ضفتاكَ الموغلتان في الأصفر القاتم والباهت في المدى
ما عاد يذكرك غمز النّسوة الرافلات بثياب «الكودري»
ما عاد يذكرك صوت الماء في «القواديس»، ولا صوت الماء في المجاديف، ولا لهو الطفولة بالحصا على وجهكَ اللزج!

تجفُّ... تجفُّ... تجفُّ
ويعذّبك على الرغم من القيظ هَسيسُ النار في جيوبك الشتوية
وشدّ الأمراس لبيت شَعْرٍ يليق بمأتم، و«نعا» النسوة النادبات أزواجهنّ وآباءهنّ وأبناءهنّ من الذكور
الشاقّات جيوبهن، اللاطمات خدودهن، البائسات بفحشهن أمام جسدكَ القاحل!

وتجفّ كلما استدعاك إلى الحياة صوت أمّك في العزاء، وطنين الحزن كالنحل فوق أبيضكَ الأخير، يعلو ثم يهبط، فيثير فيك الشجن قبل أن يسقط صوت أختكَ العذراء في النشيج...
ولا تعرفها في فوضى الوجوه المخمّشة فوق وجهك المنحسر عن ابتسامات الموتى!

fb/mashro3pdf

تجفُّ... تجفُّ... تجفُّ

كآخر وعدٍ قطعته أمام نهدي حبيبتك

كآخر القُبَل الّتي كنت تجمِّعها في سرّتها لتصبحَ زبيباً وتيناً للمواعيد المعلّقة

كصوتك حين يخيِّب ظنَّك النداءُ، فلا تجيب:

«تعالي وحياة عمرچ

وعمرچ لو تعرفين شگد غالي!

تعالي ونامي في صدري واضمّچ

بكل دفا العشاگ بالدنيا

تعالي

لسّه الليل بأوله

ما ينگضي هذا الهوى

كل ما اشمّ نهودچ الرّمان

وأعض شفافچ السمرا

يرجعله تالي

بس تعالي!»

fb/mashro3pdf

تجفُّ... تجفُّ... تجفُّ

ثمّ تلقيك النهايةُ إلى العدم

لن تذكرَ نفسك بعدها

كأنّك بعد أمك وأختك والحبيبة لم تكن يوماً هنا

لا قول تحفظه الربابةُ عنك

ولا أحاديث الرعاة تذكركَ

ثمّ ترحل - يا غريبُ - بعد أن تمسي بقية تفاحة

فضلة النمل الذي وجد غيرك...

ثمّ تُنسى...

وكأنّك ما كنت يوماً على قارعة الشمس...

ثمّ تُنسى!

fb/mashro3pdf

روتين

هذه الأيّام مثل خزانة الثياب
كان جديداً
وكنتُ سعيداً
وكنتُ أنتظر الصباح
لأرتديه...
لأمضي إلى مصادفةٍ مُتقنة
وكنتُ...
لكنَّ القمصانَ تشابهتْ علَي!

fb/mashro3pdf

وجوه

ها أنذا وجهان
بل ثلاثةِ وجوهٍ
بل أربعة...
وعندما أستيقظ أحارُ أيّ وجهٍ أرتدي
وفي النهاية أرتديه حزيناً كيفما اتّفق
وأمضي إلي الحياة بقلبٍ لا يرى
وبصوتٍ يستعير الإصغاء ليثرثر
وبكفين كمدفأتين
أوقدُ حطبَهما في كلّ فجرٍ كي أصافحَ امرأة
والمصيبة أنّني في كلّ وجهٍ عابرٍ أصافح كفّ امرأة!

fb/mashro3pdf

اشتهاء إياب

مَن يقتل ظلّي حين يزهو به الغروب والمنحنى؟
مَن يزرع الدربَ خطوتين إلى الوراء ونصفَ خطوةٍ إلى الرجوع؟
مَن يقيّد اكتمالي في التفاصيل الصغيرة للحياة؟
مَن يملأ نصفَ كأسي بالفراغ ويشرب احتمالَ ارتوائي؟

أنا نصفُ كلّ شيء في هذا العمر
نصفُ غيابها في الوقت
نصفُ حضورها في الحب
واغترابٌ هائلٌ وسْطَ البلاد

أنا انتقادٌ صارخٌ للموت
للغاية
واشتهاءُ إيابٍ في جهة الإياب!

fb/mashro3pdf

لامبالاة

هل فكّرتَ بِغَدكَ عندما تستيقظ بعد عشرة أعوام متأخّراً عن عملك؟

هل ستستوقفكَ المرآة لتخبرك أنّك في مثل هذا اليوم امتعضتَ وأنتَ تطرح سؤالاً عن غدك؟/

أوه!

ماذا تفعل الحربُ بنا؟/

ثمّ طويتَ انتظاركَ وأنت تدمدم بوقاحة:

لا يهمني الغد

لا يهمني اقتراح شكلٍ مناسبٍ للقادم/

ضائعٌ في صحراء الوقت

وعلى ظهري ظلُّ خيمتي ورقعةٌ من السماء وصوتُ الريح في فجّ نفسي!

غائبٌ عن صوتٍ كنت أعرّفني به

ثمّ وقعتُ من أرقي عليه/

مَن أنا؟

fb/mashro3pdf

بلْ مَنْ أنا دون صوتي؟/
ثمّ أثّثتْ سقوطكَ
وانشغلتَ بهِ/
غارقٌ في العتمة التّي بتُّ أشتهي
واقعٌ في جُبِّ يومي!

fb/mashro3pdf

وكان الذئب!

ثمّ تسقط في الجُبّ
لا وحي ولا سيّارة ولا دراهم؛ ثمنك البخس!
تقول أمّ إخوتي:
ما الذي أودى بكَ إلى الصحراء؟ تتهمنا وأنت منّا؟
قلتُ:
يا أمّ إخوتي!
كنتُ في طريقه، أرسم درباً فائضاً عن حاجة الرّعاة، أسوّر السّماء بالوحي، أحلم أن تكون نهاية الدرب أوّل النبوءات الممكنة...
لكنّني أضعتُ الغروب ورائحة العرق في ثياب الرعاة المتسابقين إلى الأبد!

ولمّا لم أجد من يحفظ وجهتي
ما يحفظ سيرتي
سقطتُ بملء إرادتي في الجُبْ!

كنتُ في طريقه أمشي إليه...
وكان الذئب!

fb/mashro3pdf

غرق مُشتهى

أحمل سفينتي فوق رأسي
أرفعها كي تنجوَ من هلاك الطوفان...
يا ربَّ السفينة!
ألم تقلْ لي: «اصنعِ الفلك»؟
صنعته...
ومرَّ الرّفاق يتغامزون
رموني بالحجارة
حاولوا كسري وكسرَ ألواح الخشب
أحدثوا في القلب ثقباً
قالوا: «إنني مجنون»!
أنقذِ السفينة يا رب!
أنقذها كيلا يشمتَ البحر والرِّفاق!

fb/mashro3pdf

وفي القلب ما يكفي من الماء

كي أغرَق الآن دون أن يلحظني قلقُ الأخيرَين

كي أغرقَ الآن في العتمة الزرقاء وحدي

بصمتٍ و

س

ل

ا

م

fb/mashro3pdf

انحدارٌ قاتل

يقينك سببٌ كافٍ لانحدارك أكثر نحو اللامعقول
بعض اليقين نبوءة البشر السائرين خلفك إلى الجلجلة!
مثل مسيحٍ على صليبٍ وإلى ما صنعت يداه...
مثل انتظار مريديكَ أن تموتَ لينفضوا هذا العبء الثقيل
صلْبكَ يوجعُهم، وموتك راحةٌ تستحق الانتظار ليعودوا إلى شؤون مختلفات!

تقف على حافة الرّصيف وتحلم بجرفٍ متآكل
تنتظر رياحاً تصنع لكَ هاوية مناسبة
لتواصل انحدارك
لتنجو من يقينك...
وفي هذا الانحدار لا يهمّك الانحياز إلى «ديوجين» أو «أبيقور»
ولا حديث المعتزلة عن المنزلة بين المنزلتين
ولا الجدل البيزنطي
ولا مسألة «خلق القرآن»

fb/mashro3pdf

ولا الخلاف بين الكوفة والبصرة عند باب الوصل؛
ما الذي يعنيه الوصل إذا كان زمان الأندلس ولّى وعادت داحس
والغبراء إلى تجهّم القوم ساعةَ السّبق؟

لكنّك وأنتَ تنحدر إلى اللامعقول، يهزّك صوت امرأة ما
مثل أمكّ أو أكثر في زمن الحرب!
تناديك: من عدوّك؟!
ويعنيك ألا تجيب: الإنسان عدو ما يجهل، وأنتَ عدوّكَ اليقين!
يأخذكَ الشّرود وأنت تنتظر وجهها وشكل المساء

ما أجملَ عيون هند بنت عُتبة!

يغافلكَ الموتُ على حافّة الطريق حين ترى هذا الجمال وتبتسم؛
لأنَّ في اليقين ما يستحقُّ الحياة لأجله!
الطّريقِ الذي استحال من وجع التمنّي ريحاً وصخوراً تحت زلّة
قدمكَ
واستحالَ من صنع يديكَ انحداراً حقيقياً إلى الهاوية!

fb/mashro3pdf

تايتانيك

تايتانيك

والنهاية جرعة زائدة من الحزن للجمهور وشهرة للممثلين

لكنّ الحقيقة لا تحتمل هذا التّطهير الملوَّث بالضّوء والحركات المدروسة

لرجل وامرأة، أو لرجلين وامرأة...

وحين كانت تغرق السفينة

كانت هنالك أحلام لا يمكن للسينما استيعابها

كأن يغرق طفلٌ وهو نائمٌ فلا يدري ما معنى أن يستمرَ الإنسانُ في النوم!

وحين كانت توغل السفينة في العدم

كان على الشاطئ فتاة تدهن جسدها بالزيت وبالأغنيات، وتتحدّث عن رغبتها في أن يكون العالم صغيراً بحجم سرّتها الطافحة بالشّهوة وزيت اللّوز والعَرَق!

fb/mashro3pdf

فوق السقف

هل تعرف ماذا يجري فوق السقف؟
هل تعرف أنّ الله يقولون هناك فوق الغيم وفوق السقف؟
وأنّ رؤوسَ الأشجار والثياب على حبل الغسيل والباميا المجففة
ورزمة النعناع والزعترَ البري
تنتظر الشمس تشرق فوق السقف؟

يوجعني جهلكَ بي
مثلما يوجعني أنّ الله فوق السقف
وأنّ حبلَ الغسيل هناك
وكلّ الأشياء الّتي يقول النّاس أنّها فوق السقف!

لستُ معنياً بهذا الهراء مادام السقف هو النهاية
أخلع ثيابي ووجهي وذاكرتي وجسدها وإيمانكَ وأنام مفرداً على حقيقتي!

عاش السقفُ ما عشتُ
فإذا انهارَ عرفني الله و... إلخ!

fb/mashro3pdf

عمود إنارة

الصمت

ولا يراني أحدٌ حين أعبر الجمل الطويلة في جدالٍ حادٍ كالحرب

أو هي...

لكنني عزمتُ على نسيان صوتي

يحدث أن يكون النسيان قراراً

وأهون النسيان التلاشي في العتمة

البقاء على صدر الطاولة حيناً كالغبار، أو هو...

ثمّ يمسحني الوقتُ فلا أدري أين أصير؟ وكيف؟ ولماذا؟

هكذا مثل حديثها عنكَ ودونكَ

مثل أصدقائك الذين صدّقوا قولك: «متعبٌ يا ألله!»

قالوا: «هذا شعرٌ»، وانحازوا إلى التصفيق

صوتٌ... صوتٌ...صوت

وأنا متعبٌ، وكتفي إبرة تجرح أرجل الفراشات...فتطير!

fb/mashro3pdf

الصمت

ولا يراني الضائع مثلي

المتعب هو الآخر

مثل كوخٍ مهجورٍ في ليلة باردة

مثل موتٍ يحدث الآن مباغتاً وبطيئاً

وحياةٍ كخلل في عمود الإنارة، ينطفئ ويشتعل...وهكذا!

fb/mashro3pdf

شاهدة قبري

أحفر في الظلّ الصباحي قبري
أرشُّ عليه غبارَ الشمس، ونحيباً رطباً لنسوة يعرفنني جيداً
يعرفنَ رائحة لحافي وثوبي
ويعرفنَ العرقَ الذي يصَّببُ من اشتهائي لنفسي
ويعرفن أنّي إذا ما متُّ كان الوقتُ نصيبَ الفراق واللاممكنَ
بعدي!

أنا يا سيِّدتي!
أُواصِل حفر قبري بيدي
فإذا انتهيتُ منه ظهراً وانحسرتِ الظلال إلى نفسها
بكيتُ كما تفعلين
ثمّ أويتُ إليكِ لأكملَ دفني
لأغفو قليلاً قبل أن...
ثُمّ أيقظيني إذا طالَ في حضنكِ نومي
أريد أن يكونَ موتي ملكي

fb/mashro3pdf

أن يكونَ موتي صحواً
أن تكونَ الظلالُ أُنسي
وأن تكتبي على شاهدة قبري:

«عاش اللاممكنُ بعدي»

fb/mashro3pdf

للعابر أغنّي

الزمنُ توقّف
أنا واحدٌ في صحراء الموت
لا ظلّ لي في جهات الشّمس الأربعة!
إلى روحكَ محمّد

أيّها العابرُ بين لحظةٍ وأخرى في البعيد
والبعيدُ يا صديقي!
وجهُ امرأة ممكنةِ الجسد
ابتسامةُ طفلٍ آخر الشّارع
ولا تُرى!
والبعيد أنتَ منذ آخر مرّة تركتني فيها
على رصيف الثلج ودمشق والوداع بلا عناقْ

أيّها العابرُ حتّى اللحظة البعيدة
إذ تتشكّلُ في خاطر الوهم قصيدة
تتكوّن مفردات

fb/mashro3pdf

تتقاطع في حديثٍ بطيء ومتقطّع لامرأتين مسنّتين
في نظرة شاردةٍ تكتفي بذاتها
في صمتي كلّ صباحٍ أمام الحياة
إذ تسير بي يوماً آخر نحو غيابك
أيّها العابر في داخلي ولا تعرف السر!

وتظنّ ببراءة الموتى أنّني لا أراك
أعيش تفاصيلَ الحياة كما يجب
تبتسم في وجه انشغالي
وتمضي
لا بأس
امضِ...!
إنّ الموتَ يشبه الحياة أحياناً حينما تخفي عن طفولتنا أسرارها الكثيرة
حينما نصدّق أنّ للموت امتيازاتٍ كثيرة؛ باباً إلى الجنة فقط...
وأنّ للموت الرؤيا والبصيرة!
ربّما لن تصدّق أنني أشعر بكفّك تعبث بالوقت
ترافقني مع وجهكَ وثرثرتي

fb/mashro3pdf

تستعجلني إليكَ
توازي خطواتي دون أن تسبقني
تتراجع قليلاً...
تعرقلني حذر السقوط في هاوية النهايات الرتيبة!

ورّبما
لا تعرف كيف تشفّ الروح
تصبح خيطاً أبيضَ في وجه الشمس
كيف تراكَ وأنت تخلع جسدكَ بين يدي
تغافلني
تركب وجه أبيكَ وصلاة أمّك
وتمضي...

أيّها العابرُ إلى الموت!
رفقاً به
بنافذة انتظارك
بسرب حمام يطير إلى هامش اللوحة
بوجوه كلّ النساء اللائي ما استطعن اللحاقَ بك

fb/mashro3pdf

وتركن نهداً وقميصاً وأحمر شفاههن على شرفات تراك!

وإنّ المرأة السرّ بيني وبينك تراك

وإنّ أباكَ يراكَ...

وإنّ صلاة أمّك تراكَ...

وإني أراكَ

إنّي أراكَ.

إنّي أرا...

إنيـــــــ.....

أيّها الموت!

ارفعْ قدمكَ اللعينة عن أديمي

أريد أن أكتبَ العشب الطريّ تحت حذائك!

fb/mashro3pdf

والأمّ

أشرب وجهكِ ولا أرتوي

أخافُ انحسارَ العمرِ عن جفافٍ جديد

وهذا الوليدُ يبكي

هو ابنكِ «بعدكِ» في اغترااابْ

زُمِّي..

زُمِّي...

أمّاه!

زمّي!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

عليها السلام

ليس قبل صلاتها
وقبل أن تغسلَ وجهها بالماء
بالأدعية
بصورتي
ليس قبل أن يشتدّ «حيلها»
وتأخذَ من ثقل همها عكازُها
ثمّ ألقِ التّحية باليمام والماء في حفرة تحت «الحنفية»
بالنّسيم المغسول بضوء الفرات
بالظلال على وجوه العابرين أمامها
بوجه أبي...
ثمّ علّق قميصي على حبل الغسيل في الشرفة؛
قميصي الذي تغسله كلّ أسبوع من عرق اللحاق بالحياة
ولا يجفُّ!

fb/mashro3pdf

أنا والصدى

أنا

والصدى يردّد أنا

والجبالُ تدري أو لا تدري بذلك!

ليس مهمّاً

لكنّها الطفولةُ الأولى

لا تخبرُنا أسرارَ ما سمعتْ

والصّدى!

ثوب أمّي حين تسرع في الشّباب لتحلمني قبل السقوط على الدّرج

وأنا الصغير ما كنتُ أدري...

جرّبت أن أحبو إليه

حبَوْتُ

التقطتني يد امرأة ما كنتُ أعرفها

أو ذاك سرّ من أسرار طفولتي

تعْلَمُني، وأعرف رائحة الصّدر حين أدسّ رأسي بين زرّين في ثوبها

fb/mashro3pdf

نظرتُ إليها، أشرتُ بيدي إلى الدّرج، ابتسمَتْ، كلّمتني؛ ذاك سرّ آخر!

عدت أنظر إلى الأسفل، نزلتْ بي إلى آخره، نظرتُ إلى الأعلى

عدنا من جديد...

كنتُ أريد أن...

لكنّ صوت الباب نبّهنا، التفتُ إليها، تركتُ فضولي الأوّل

انسحبتُ أفكّر بالباب

قلتُ: ...

لم أعد أذكر ما قلت، طرقنا الباب معاً، جاء صوت أبي...

- من؟

- أنا...

و«أنا» كانت أوّل الكلمات أنطقها، ذاك سرٌّ آخر!

وأنا

والصّدى يردد أنا!

أعيدُ اللّعبة بين جبلين ممكنين

أركبُ الدّهشة ذاتها

fb/mashro3pdf

أستعيدُ صوتَ الثّوب حين تسرع في الشّباب

أبتسم في وجه الجبال

أدسّ رأسي في الوادي

أشكّل الصّورة من جديد

أنا

والصدى يردّد أنا

والجبال تدري أو لا...

ليس مهماً...

تسخر الصّورة منّي

خطأ فادح في المشهد

ليس الصدى الصّوت القديم؛

إنّه الرّيحُ تلعب بالصّدى!

fb/mashro3pdf

هامش

ما أجملَ صوتي حين أجهشُ بالبكاء!

ما أجملَ صوتي حين تخنقني الكلماتُ فيرتدّ في الصّدر النّشيج!

يا وجه أمّي اقتربْ!

يا وجه أمي في البعيد!

أو...

قرّبي «ملفعك» لأمسح الثلاثين وجهاً

وأعود إليكِ طفلاً من جديد

مدّيه إليّ...!

يتعب مفاصلكِ السيرُ؟

أدري..

ألقيه إذاً!

يرتدّ في وجهي البكاء

فأُشفى

يرتدّ في صدري النشيج!

fb/mashro3pdf

المكحلة النحاسيّة

لا أحتاج أكثر من مكحلتكِ النحاسيّة
أخطُّ بها طريق العودة
وبإبهامي أفركُ الكحل على البياض
يصير صفصافاً
وأجلس في الظّل أتأمّل الفراتَ تحت قدميكِ!

لا أحتاج أكثر من المكحلة النحاسيّة
نقش الطاووس على النّحاس
ضحكتكِ في غمز جارتكِ
مرآة حلب
مشط العظم وهو يحيلُ الشَّعر شِعراً موزوناً ومقفّى
كجديلة!

لا أحتاج أكثر من عمرٍ أعود به جداراً يقابلكِ
وأنت تتربّعين على بساط الصّوف الملوّن

fb/mashro3pdf

تمشّطين شعركِ، تتحّسسين المتساقط منه، تكورينه، وتجمعينه وسادة وأهزوجة:

ولَـدْ يـا بـو بـارودة طيـر الحبـاري دونــك
يـا ريتنـي مَخَــدّة ويسْـهِن علـيّ عيونـك

لا أحتاج أكثر من المكحلة النحاسيّة
تعيدني قبل الولادة أهزوجة
وأعود بها أنتِ
اخضراراً يطوّق خاصرة الفرات
تصفيق العذارى
والنّبرة الحادّة في نداء «الرقاويات»
كجزّ العشب الأخضر من الأرض!

لا أحتاج أكثر من عينيك أبحر بهما في سقف «العَمَدِ» والطّين
وأنت تفكّرين بالفرح المنتظر
ها إنّ الفرحَ صار خمسة أولاد وصبيّة
وصار الفرحُ مدينة

fb/mashro3pdf

وصار أهزوجةً فراتيّة...

وصار أكثر من ذلك...

صورةً في صندوق العرس

ومكحلةً

أموتُ لوْ أستطيع أن أعودَ في المشهد الضّائع

مرآة حلب والمكحلة النحاسيّة!

fb/mashro3pdf

هامش

جسرٌ على نهر غيابك
أصلُ الوقت بين ضفّتي انتظارك
النهرُ جزءٌ وكلّ؛ شريط سماءٍ أزرق
وحفنةُ غيابك بيضاءُ في راحتي الّتي تشيخُ ويعلوها الوهم!
هل يكون الغيابُ جميلاً حدّ امتزاج الوهم في غصّة الصفصاف
الّذي يحتضر على ضفتكِ الأشهى؟!

كان نهدكِ الأيسر صديقي...
ومازلتُ طفلاً يبكي إذا مَسّه الجوعُ ورأى النّساء نهداً أيمن يسير
في الشّارع!
كذلك كان خدّكِ طمياً على قميص نيسان
ومازلتُ إذا أردتكِ أنزاحُ إلى الجدار
أتحسّس رطوبته الّتي تشبه خدّك
أو أصدّق ذاك الشّبه، ولا أُشفى!

fb/mashro3pdf

النهرُ لا ينتهي
جزءٌ يغرق في الكلّ
والجسرُ أضعف من أن يحتملَ هذا الكمّ الهائلَ من الوقت الذي
يمرق... يمرق...
يمضي ماءً على الماء
ويغرقْ!

وأنا خشبٌ يا أمّي...!

fb/mashro3pdf

الحب لا يغادر البلاد

أجملُ الحب

ذاك الذي يجيء ويدٌ خفيَّة تحاول تعريتكَ وتتلذّذ بفضحك

بامتهان وجعك والسخرية من مفردات حياتك

ذاك الذي يدثّر قبحَ الوقت وبذاءة الحرب والموت بدثار أمانٍ ملوّن

أجملُ الحب

الحبُّ في زمن الحرب!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

هــي

أريدُها موتاً لا يُشاع
حياةً في الظلال من الزوايا
ظهيرةً كسلى على هامش النهار
مساءً مثقلاً بالوحدة والستائر المُبهَمة
رصيفاً لا تمرّه الأسواقُ
ماءً يجري في الساقية
صخباً في المدى المنقوش على صدر التلال...
أريدُها سرّاً رصيناً فات أوانُ إفشائه
يوماً عادياً ومهملاً في متن الحكاية

هذه المرأةُ دوّختني حين كانتْ...
صارت قبل التمنِّي ما أريدُ
أو ربما صار ما أريدُ
هيَ!

fb/mashro3pdf

قـــدوم

كالأدعية الّتي لا تضلّ سبيلها
كالصوت الراقص خلف الصمت
خلف ادّعاءاتِ الهمهماتِ اللامبالية
ككلّ الأشياءِ الجميلةِ الّتي تحدثُ بشكل عفويّ وطارئ خارجَ
توقعاتِ الوقت!

أجيء إليكِ
لأهبكَ معنى آخر للوقت
للصوت
للكلمات الملتصِقة أبداً على أبواب السماء!

أجيء
لأبعثر خريطة الوهم
لأدنّس بالأبيض المقدَّس وجهَ التشكيل الغريب للحياة
وأمدُّ يدي بكلّ النزق إلى الآتي لأضعَ تقويماً جديداً للحب!

fb/mashro3pdf

أجيء
موغلاً في القِدم
شهيّاً كتداعيات الذاكرة الجَميلة
واثقاً كنصبٍ تذكاري
كلغزٍ من حجر!

حضارتي
عراقةُ الأقلام والكلمات
وعلى يدي تمرُّ كلّ النّساء إليكِ
لتتعلّم معنى أن يكون البدءُ حبّاً
وأن يكون الخلود حبّاً
وأن يكون وجهكِ قنديلَ ضوءٍ أخضر!

حضارتي أنتِ
وعند قدميكِ أجلس مثل فيلسوفٍ
أؤثّث الأجملَ بالكلمات
أبشّر بالأشهى
وأدعو إلى تغيير العالم!

fb/mashro3pdf

لجوء

سربُ سنونو
أفرّ من رصانة الإسمنت وأسلاك الكهرباء والوجوه الرماديّة إلى
أعشاشها
هي البلاد حربٌ وتاريخُ حجارة
هي البلادُ استلابُ الأمان
صناعةُ الخوف
وتسويقه
هي البلاد الخبر العاجل
وموتٌ مجانيّ أمام الخبز والفرح الليلي ودفتر التوقيع الصباحي!

هي البلاد حجارة
وأسقفٌ مستعارة...

سربُ سنونو أفرّ من موت البلاد إليها
وماذا أفعل غير اللجوء إلى عينيها
في زمن الحرب والأسقف المستعارة؟

fb/mashro3pdf

٥

دعوة

بيننا النوم المتقطّع
الأغنياتُ التي لا تموت
الشهيقُ المَشوب باحتمال العطر
الفناجين
السّجائر
الأبواب الموصدة
القبلُ المعلّقةُ على ياسمين خرافيّ السيّاج!

بيننا
ما لا يقبل الوحدة
ما لا يقبل القلق
إذا ما دعاكِ معطفي للشّتاء معاً
في شوارع عَمّان القديمة!

fb/mashro3pdf

إلى المقهى

صادرٌ عن الحبّ
بخارُ الماءِ في أفواه الصّغار
زجاجُ الحافلات في شتاء البلد
صوت الماء في المزاريب القديمة
وجهُ مقهى ضائعٍ بين أصابع الصّنوبر

صادرٌ عن الحبّ
رسالةٌ عجلى
ظلّ زهرة
عبورٌ شمال الشمس
قصيدةٌ ليستْ تُقالُ
وقد تُقالُ إذا جئتُ
في ظنّ القصيدة شاعراً
ذاب في كلّ حرف
وتماهى في العبور إلى شفتيكِ
وصار سكّر!

fb/mashro3pdf

صادرٌ عن الحبّ

عابرٌ في اللامقيم من الحياة

مقيمٌ في نداء الحلوة السمراء:

يا شعر!

يا شاعر!

يا هذا الأزل الفراتي المطوّق بالأخضر!

هل تحبّ الشّاي كحبّك لي؟

وهل تكتفي إذا ما التقينا «بقطعة سكّر»؟!

fb/mashro3pdf

خاصرة

سيّدتي!
مطعونٌ بكِ
وجعي الجميلُ يغنّي
والجراحُ الماضيات صدى كورالٍ طفوليّ
وهذا النزفُ جنوني القاني
مطعونٌ بكِ
ودمعي أغنيّة في خاطرِ الساهرة

يا ساحرة!
هل رأيتِ امرأةً قبلك تصير خنجراً حلواً؟
ورجلاً مثلي
يستحيل من شدّة الحبّ خاصرة؟!

fb/mashro3pdf

تماهي

شفافاً صرتُ لا أُرى

فرجةَ الضّوء بين غيمتين

زقزقةَ العصافير قبيل الشمس

رائحةَ العشب النّدي أوّلَ الضَّحى

همسَ آذار على شفاه المزهريّة

ضحكةً تعبر الهواءَ إلى الهواء

ولا تضيع!

شفافاً صرتُ في الذاكرة

ماءً يهرب من أكفّ الصغار على هامش النّهر...

إلى النهر!

لحناً تعزفه الدنيا ولا تستوعبه الكمنجاتُ الراقصةُ في الليالي الغجريّة

fb/mashro3pdf

أنا في الحبِّ شيءٌ لا يُعرَّف ولا يُقاس
شيءٌ عاد من ذاتي إلى كنه التشيّؤ
جميلٌ فيما يُطال وما لا يُطال!

أنا في الحبّ
لستُ أنا
لا لستُ أكثرَ مِن «أنا»!

fb/mashro3pdf

هــــو الحب

والحبّ هو نحن ساعة الرّحيل
حين ننظر إلى ساعة الحائط ولا يخطر ببالنا سؤال:
لماذا السّاعة هي الأخرى لا تسافر؟
ونعود نتفقّد الأشياء
نمارس لعبة العدّ لما أخذنا في الحقائب
أتراكِ نسيتِ ثوباً ما؟ ملقطَ شعركِ؟ ساعةَ يدكِ؟ أحمرَ الشفاه؟
شاحنَ هاتفكِ المحمول؟
تنهيدتي الّتي لا تذوب؟

والحبّ هو أنتِ
حين يأخذنا الطّريق إلى المطار
صامتين نتكرّر في خاطر الدهشة
في لامبالاة أشجار الطريق وهي تركض إلى الوراء
في الشمس بُعيدَ الظهيرة على عدستي نظارتكِ

fb/mashro3pdf

والحبّ هو الوصولُ إلى فسحة التوديع
كلماتٌ تُقالُ كالمناسبة في جملٍ قصيرة
ابتساماتٌ تتمدّدُ في توابيت الشّفاه
يدانا...

والحبّ
دقيقةُ التوديع
غصّة
نسيانُ الحماقات الكبيرة
جَمْعُ التناقضات المزعجةِ فيك
تنافرُ عاداتنا في الطعام
اختلافنا على محبّة شخصٍ ما
نسيان لقائنا الأوّل
نسيان القبلة الأولى
نسيان الشّتاء في معاطفنا الشتوية
نسيان السّجائر في جيب الليل
نسيان الشِّعر، شَطرِ جميل:
«حدث لعمرك رائع أن تهجري!»

fb/mashro3pdf

والحبّ أنا

حين يغادرني وجهكِ

ازدحام المطار، الطريق في الإياب، الشمس في المغيب، البيت،

الفراغ، انتظار رسالة...

وقد لا تجيء!

fb/mashro3pdf

كتابة

عاجزٌ عن الكتابة
سعيدٌ بذلك
أنا المكتظّ بها حدَّ امتلائي بالجدير من الحياة
مما قد يُعاش ولا يتكرّر
أشرّعُ نافذتي لازدحام الزّقاق
ألقي للنوافذ الموصدة ما قد تراكمَ من كلام
وأوغل في النسيان...
لأحيا!

عاديّ أن تصير قلماً للمشتهى
عظيمٌ أن تصير يوماً في عمر التفاصيل الصغيرة
عاديّاً!

fb/mashro3pdf

ثم ننسى

ليس عدلاً أن نعيشَ كما تريد لنا الكتابة
هذا وهمٌ شاطرٌ يسحبنا لنقعَ قاب قوسين أو أدنى من الموت
البطيء في اللّغة الرتيبة...
ليس عدلاً أن نُكتبَ في القصيدة
أنْ تجفّفنا أكفُّ المدقّق اللغوي على سطح الجريدة
أن يرانا العابرون شاخصةً
أو إعلاناً جاذباً للعاشقات العاطلات عن المواعيد النديَّة!

ليس عدلاً أن نصيرَ في أعلى قائمة الكتب الأكثر مبيعاً
أن يسوّقنا الناشر في المكتبات الكبيرة
ثمّ يُرهقنا التزاحمُ على الرفوف...
ثمّ يعلونا الغبار!

ليس ظلماً أن نموت
وأن نكونَ كما يشتهينا الآخرون
حين يغمرنا الحديثُ الهامشيّ والصخبُ المنزلي

fb/mashro3pdf

و«إنّك ميَّتُ وإنّهم ميّتون»
وأنْ نكون في متن المدينة
شقّة صغيرة
نضيع في صوت فيروز بين قهوتي ورائحة الطعام
وأهيمُ بين يدكِ ومشطِ الضفيرة...

ليس ظلماً أن نكونَ روايةً يحملها الوقتُ ولا يدركها
أن نسيرَ على خُطا العباراتِ الشائعةِ لحظة الموتِ، أو الولادة
أن نصيرَ روحَ الكلام العامّي، المطعّم بالفارسي والإنكليزي والفرنسي...
ثمّ نُنسى!

ليس ظلماً أن نشاهدَ الحبّ في برنامجٍ وثائقي عن المنحول من العشق في الرّواية الشفهيّة
أن يصحّحَنا التأويلُ إذا ما أُسندت إلى عشاقٍ غيرنا أفعالُ البطولة العصاميّة
أن يُخطئَنا التاريخ كما يفعل في ذهن المزار هذا الزمانُ على نقش المقابر الرّخامية...

fb/mashro3pdf

ثمّ نُنسى!

ليس عدلاً أن نكون كما تريد لنا الكتابة

ليس ظلماً أن نكون هناك

في متن المدينة

شقّة صغيرة

أُصلِح مجفّف الشَّعر صباحاً

وأنتِ قربي

هناك

تمشّطين صوتَ الضفيرة

ثمّ تعبرنا الكتابةُ إلى سوانا

خاويةً مما تَظنُّ...

ثمّ نُنسى!

fb/mashro3pdf

تأخيرها

انتظارها قصيدةُ شِعْرٍ
لحظة الكتابةِ المُبْهمة اللذيذة الغريبة
السّيرُ على حبل القلق بقدمٍ واحدةٍ
التنهّدُ الجميل
عقاربُ الساعة
تخيّلُ العناق
ابتسامةٌ حين يعبر في ذاكرتكَ طيفُ لقائِكما الأخير
سِحرُ التفاتتها
عدُّ النوافذ المضيئة والمعتِمة
عدُّ الأشجار
وما قد يُرى!

وانتظارُها
الزمنُ الذي ما عدتُ أعرفه طويلاً مرَّ أم قصيرا؟

وانتظارها، تأخيرها...، قصيدة!

fb/mashro3pdf

افتراض نسياني

كلّ صباح أتفقّدني
ربّما ضاع في أرق البارحة شيءٌ مني
وجهي
أصابعي
صحوي في الجهات

كلّ صباح أقترفُ حضوري هنا
أراجع نفسي
وأطمئن إلى أنّني ما عدتُ هناك!

وهذا الصّباح
افترضتُ نسياني
قلتُ في نفسي:
«رحلتْ أخيراً
لكنّ الحبّ باقٍ

fb/mashro3pdf

يسكن ظلّها النحيلَ
ما رحلْ!»

وهذا الصباح كذبتُ
وما عاد مهماً أنْ طارتْ شعاعاً في رحيلكِ روحي
لا تُلامُ...
وما عاد مهمّاً أن يظلّ كلي في انتظاركِ
أو نقصت

أنا أحبّكِ فوق اكتمالي
ولو افتقدتُ كلّي في الغياب بَعدَكِ
ما استغربت!

fb/mashro3pdf

صورة عتيقة

رماديّاً صار الضّوء
صورةً عتيقةً في عناية جدّتي
حجراً على حجرٍ قاتمٍ
جداراً قرب جدارٍ
زقاقاً
مدينـــةْ!

رماديّاً صار الضوءُ في غيابكِ
حين عبرتُ ما قد تراءى في النشيج بلاداً
وقفت فيها ألمّ من الغيم احتمالَ اللون!

عبثاً صار احتمالُ الحضور...
صار الضّوءُ
يصير غيابكِ حين أمرُّ بالبلاد
ضوءاً في عناية جدّتي؛
صورة عتيقة!

fb/mashro3pdf

التفاتة

بعضُ انتظاري
رجلٌ يرتّب الوقت في المقهى لامرأةٍ دائمة التأخير
بعضُ انتظاري امرأةٌ تُعِدُّ الليل لرجلٍ لم يأتِ، «ولنْ»...
بعضُ انتظاري وطنٌ يحصي وجوهَ أبنائه الراحلين في ألبوم صور
بعض انتظاري حقيبةُ مهاجرٍ غير شرعي تنتظر عودتها بلدُ الغريق

بعضُ انتظاري
ما غاب عن خاطري
ونفاد صبري
وأنا إلى جوارِكِ
لا أفعلُ أكثر من انتظار التفاتة!

fb/mashro3pdf

في الصورة

كلّ شيءٍ هو انتظارك
مؤجلٌ كتذكرة الإياب
موصدٌ كنوافذ البيوت المهاجرة
مدثّرٌ بالملاءات حذرَ الغبار!

وحدكِ تغادرين صورتنا
تشربين السيجارة المطفأة ذاتَها
تحملين الحقيبة التي نسيتِ
وتخرجين إلى ليلِ المدينة!

وحدكِ تعودين كلّ صباحٍ
تمسكين يدي المغبرّة
تقبّلين وجهي الترابيّ
وبسعادة الرجوع
ننظر إلى جهة التصوير
ونبتسمُ من جديد!

fb/mashro3pdf

أنا الغياب

في غيابكِ
لاشيء يستحقُّ الإهمال كي أمرَّ عليه بمزاج مراهق
أنا المبدوءُ بكِ
المنتهي «هناك»
الضائعُ بين كلمتين
العالقُ في الهواء كدخان سيجارة لم تُطفأ تماماً
الراكدُ كبقايا قهوة باردة في فنجانك
الثابت كشالك الأزرق على مسند الأريكة
الصاخبُ كحديثٍ يصبح أجمل كلّما تغلّب علينا النعاس!

في غيابكِ
لاشيء يمرّ سحابة صيف
أو كعشب ينبت في الظّلال!

في غيابكِ
أستحيلُ تفاصيل حلوة في غرفةِ أنثى...

في غيابكِ أنا الغياب!

fb/mashro3pdf

لو

- لو كنتَ غابةً لأحرقتكَ

لجعلتكَ سهلاً مشمساً لخيام الغجَر

لسباق الرّعاة في إياب الظهيرة إلى ظلّ اشتياقي

- يا امرأة!

لو كنتُ غابةً في غيابكِ لاحترقتْ!

fb/mashro3pdf

هامش ضاحك

أرسمُ افتراض شرفةٍ معلّقةٍ في ظلام الجدار
أرسمُ على الهامش احتمالَ قدومٍ لذيذٍ
لا أتقن الضوءَ كي أقترح لوناً يناسب سورَ الحديقة
كي أقترح بياضاً يناسب فيضَ النجومِ إذا ما التقينا
يناسبُ معنى الغياب إذا ما انتهى...
في الحقيقة
لا أتقنُ الرّسمَ أبداً
كي أنجزَ زقاقاً يضمُّ شرفتها الصيفيّة
كي أنجزَ للزقاق مدينة
أو ربّما
يكفي أن أرسمَ خطّاً ضاحكاً
يعبر مستقيماً على هامش القصيدة!

fb/mashro3pdf

الغياب قتيلاً

أريدُ أن أرسمَ...
وفي الرسمِ ليس غريباً أن يصيرَ الوقتُ بحراً
والطريق اللامنتهي أمواجاً!
حتّى القلب
أحبُّ أن أرسمه زورقاً شراعياً في عتمة المجهول والعاصفة
أعرف أنّني أرسمُ لوحة تقليديّة لا تثير انتباهَ الكثير
وقد تشبه الوطنَ إذا أخرجتُ ثيابكِ من الخزانة
وأطَّرتُ بها هذا الجنون...
وانتصرتُ لنفسي!

وغداً إذا انتهيت من الرّسم
سأعلق «غيابك» في الشّارع المكتظّ بالموت
وسأضحكُ طويلاً كلّما اهتزَّ البيت من صوت قذيفة!

fb/mashro3pdf

سيّد الوهم!

هي المسافة
طريقٌ من الإسفلت والغبار
ممكنٌ في الرّسم أن نمدَّ على البياض طريقاً
ونفترضَ الزوابع!
ممكنٌ في الرّسم أيضاً أن نعلّقَ شاخصةً
استراحةً للمسافرين
أربعَ شجيراتٍ وحيداتٍ في عزاءِ الظهيرة
مذياعاً معطّلاً
قميصاً يتعرّى تحت صَخب العرق والتشهّي
وأغنيّة على شفاه الغريبْ!

«هل نلتقي؟»
قالتْ
وانزويت في صمتٍ أقلّب فكرتي
- كيف اللقاء؟
عدتُ إلى ظنّي أجادلُ السؤال

fb/mashro3pdf

قلتُ: هي المسافة طريقٌ من الإسفلت والغبار

ممكنٌ في الرّسم كلُّ شيء
أربع شجيراتٍ
أغنيّة
مدينة على هامش البياض
تلوح وتختفي خلف الهضاب!

ضحكتُ أخيراً
قلت في سرّي:
«طريقٌ من الإسفلت على البياض»
طال بي الوهم...
نادتْ:
- هل نلتقي؟
صحت في ليل انتظاري:
- التقينا!

نزع الغريبُ قميصه
طال صمتُ الهاتف في الليل
قصَّ الورقة!

fb/mashro3pdf

لوحة الحديقة

في الحديقة
لوحةٌ لامرأةٍ تتعرّى على طرف السّرير
نافذةٌ
وستارة!

في الحديقةِ
ثلاث وسائد محشوّة بالبُركِ الصغيرة
أغنيّة على هامش الخزانة
عطرٌ فائق العطرِ على البلاط
وقصيدةٌ بلا توقيع؛
هي الكلام إذا تزّنرت الحديقة بالضياء
واحمرَّ مغيبُ العبارة!

في الحديقة سرٌّ صغيرٌ
لا يعرفه العابرون في فوضى اشتهائها...

fb/mashro3pdf

قلتُ:

- يحدث أنّ تصير الحديقةُ - إذا مرّ الشوق - غرفتَها

ويصير الشارع ستارة!

استدراك

غفا الفنّان على متّكأ جسدها

كانت حديقةً واحتمالاً عابثاً خلف ستارة

كان شارعاً نشيطاً وأعمدةَ إنارة

الفنّان المغمور باللّذة حدَّ الهبَل

تذكّر الشّابَ في اللوحة

قفز من النافذة!

fb/mashro3pdf

▷

انتظارٌ مزمن

لا تنس أن تعانقها...
اكتبْ على ورقة: «لا تنسَ أن تعانقها»
ارتدِ الساعة في يدك اليُمنى
ضعِ اللّوحة على المقلوب
لا تربطْ خيطَ حذائك...
وقبل أن تجيء بخمس دقائق
اخرجْ من البيت
دَعْها تدخل قبلكَ
اختلق دهشة!
ولا تنسَ أن تعانقها إذا...
ولا تنس أنّها لن تجيء أبداً!

fb/mashro3pdf

انطفاءات متلاحقة

(1)

يقينُ الحبِّ جدلُ الشعراء

وما كان بيننا

لا يثير قلقَ الأسئلة

ظلّ هناك...

وقد أنسى ما كان إذا ما بالغتُ في الشِّعرِ

وافترضتُ فراقاً قبل الحبّ

كان

يقينٌ هو الفراق إذا اجتمعنا

صحوٌ فاجرُ الظنِّ جدلُ الشعراء!

fb/mashro3pdf

(2)

أنهضُ من نومي، أغسلُ سريري، أرتّب أسناني، أشربُ الجريدة، أقرأ قهوتي، أرتدي حقيبتي، أحملُ ثيابي، أنظرُ إلى الجدار، أغلقُ ساعتي وأدخلُ إلى الشارع، أبتسمُ في وجه السيارة، أفتحُ وجه جاري، أشعلُ الشاخصة، أنظرُ إلى سيجارتي، أرتّبُ وجهكِ، أتذكّر مواعيدي...

ألغي وجهك، وأُوغلُ في تذكّر مواعيدي!

fb/mashro3pdf

(3)

كأنَّني لستُ أنا

أشبهني قليلاً إذا ما التفتُّ إلى فنجان قهوتي

وأشبهكِ عندما يستأذنني الوقتُ بشربهِ معي...

ليس أمراً سيئاً أن أكونَ كذلك

ليس جيِّدا انحيازي الدائم للأفضل منّي

ومنكِ

أنا لستُ أنا

من فرط ما حاولتُ أن أكونَ أنت!

fb/mashro3pdf

(4)

صمتٌ وحديثٌ يتبادلان الوقتَ في المقهى الأخير
على ناصية الزقاق
نصف فنجانها الأخير ومنفضة السجائر؛
أعقابي والرماد
نصفُ فنجانٍ ومنفضةُ السجائر
على طاولة البردِ في العتمة
أطفأ النادل الضّوء
حين خرجنا متأخرين
ينهرُنا سأمُ النادل والياسمين والضوء الأصفر
حين خرجنا
كلاً في طريق!

fb/mashro3pdf

(5)

يمكننا الآن أن نشربَ قهوتنا الصباحيّة في مقهيين متجاورين
أن يجلسَ كلّ واحدٍ منّا مع صديق أو جميلة
أن نستمتعَ بالمطر الهاطل خلف نافذتين
ونطرب لوقع أغنياتٍ تثير فينا الحبَّ، لا الذكرى...
يمكننا الآن أن نخرجَ إلى المطر
أن نتخيلَ ما هو أجمل...
وقد تتلامسُ أكتافنا في ارتباك الزّقاق الضيّق
سنبتسم للمصادفة
سنعتذر عن خطأ الزّحام
وسنفترق إلى الأبد!

fb/mashro3pdf

(6)

لو كنتُ فراقاً
لخرجتُ من سهر النساء
أغنياتهنّ
القاتم الرّمادي كالطّيف تحت العيون!

لو كنت فراقاً لهجرتُ ليلَ المدينة
لجلستُ على شاطئ البحر وحيداً
أصيد السّمك
أدخّن لفافة تبغ
وأغنّي: «هو صحيح الهوى غلاب؟»

لو كنتُ فراقاً
لعدتُ في الصبّاح إلى حكايات الخرافة
ورضيتُ بعمل مؤقّت
أخوّف الأطفال حتّى يناموا
أو ربّما
لو كنتُ فراقاً لقتلتُ نفسي!

fb/mashro3pdf

(7)

لم يحدثْ أن ركبتُ قارباً وحدي
لكنني سأفعلُ هذا مع أوّل مصادفةٍ تقودني إلى البحر
سأفعلُ؛ لأثبتَ لكِ أنني قادرٌ على تجاوز فكرةِ الحياة وحيداً!

لا أفكِّر كثيراً باختراعِ مصادفة
كما أنني لا أقصدُ إذاَ حان وقت الرحيل أن أعاندَ القَدر...
قد يحدثُ ذلك الإبحار
وقد لا يحدث!

وحتى ذلك الوقت
سأكونُ هنا
أرتِّب الفرص الممكنةَ لرحيلي
أعدُّ حقيبة سفري في كلِّ ليلة
وأتركها خلف الباب...

وحتى ذلك الوقت
سأعدّ عشاءنا
سأشرب نخب بقائنا معاً
وسأنام بعدها على وسادةٍ محشوّة برائحتك
رائحتك المبللة بالفرصِ الممكنة!

fb/mashro3pdf

(8)

وأخون حضوركِ

حين أبتسمُ لامرأةٍ لا تشبهكِ ولا تتفقُ مع نداء عاشقٍ لـ حبيبته للمرة الألف دون أن يتعب انبهارهما!

خيانة طفيفة مثل خدشٍ على جبين طفل!

مثل أغنيّة راقصةٍ في الهواء عن الفراق الممل...

مثل خطابٍ تاريخيّ في مناسبةٍ جغرافيّة الملامح!

مثل ماءٍ في كفّ، يتسرّب ضاحكاً في الرمل...

نعم ضاحكاً!

أنتقم لنفسي من حضوركِ/ اكتمالك/ انسيابكِ/ تدفّقك/ تخثّركِ كجلطة في القلب، تزحفُ ببطء شهيّ نحو نهايةٍ سعيدة!

وأنتصر لنفسي عندما أرتكب الخيانات الصغيرة، وأهرول نحو وجهٍ آخر للحياة في نظرةٍ ممكنة!

عندما أرمّم صدع الوصال الكبير بالتجاهل التّام، بالإجابات الناقصة، باللامبالاة الجادّة...

fb/mashro3pdf

عندما أشعل النار تحت قِدر الكذبات البيضاء، وأحرك الحساء بمخالبي

عندما أشحذ سكاكين الخوف لأطعن الرتابة؛

الخوف من غيابك!

وأخون حضورك مرّة أخيرة

عندما أغرس ابتسامتي في الرمل

وأمضي خفيفاً كالماء إليكِ

بسيطاً كخيانةٍ طفيفة في ابتسامة عابرة!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

في مديح جسدها

وقالتْ: «عقرتَ بعيري يا امرأ القيس فانزل»

وقال: «إذا متُّ ظمآنا فلا نزل القطر»

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

عاش جسدها

مثقلٌ بالحبِّ
كأنّني من غيمةٍ خرجت
مثل الرّهام على الرّصيف أو النّدى
أو مثل كأس ماءٍ على طاولتها
يجرُّني المطرُ إلى الشارع
وتسحبني فكرةُ الدفءِ إلى جسدِها...

لستُ في حيرةٍ من أمري
عاش الشارعُ هذا الصباح
وعاش جسدُها!

fb/mashro3pdf

على تخوم العبير

جسدُها نصفُ الغابة

ونصفُها الآخر شغفي

والريحُ التي زادت اشتعالَ حرائقي

رقّت حين مرّت بها...

اغتسلتْ بالعطر وبما يليقُ من الشذى

جسدُها نصفُ الغابة الأنيق

أعني الحديقة

كأنّ بستانيّها شهر آذار الجميل، بلْ هوَ...

حين يهيّئها للريح لتحمل طَلْعَ المشتهى إلى شغفي

فلا أكف عن الاحتراق عند تخومها

ولا تكفّ عن العبير!

fb/mashro3pdf

حديقة

افتراضُ المسيرِ إلى السرير حديقة!
افتراضُ مشيتها «مرّ السّحابة لا ريث ولا عجل»
خلخالها سربُ حمام
والشّامة في ساقها اليمنى كأس نبيذ!

افتراضُ الحرير غيمٌ يُطال
مطرٌ هو الصّوت حين تضحك
أغنيّةٌ
رحيلٌ في الجميل إلى المنتهى
افتراضُ الجسد ذاكرةُ الأرض بنا
يقينٌ هي الذاكرة!

أعيدُ
يقينٌ هو المسيرُ إلى السّرير؛
حديقة!

fb/mashro3pdf

شهية

ها أنذا أشبهُ بطلاً خرافي السِّحر في رواية

أولد من رحم الحكاية

أغنيّة على شفتيكِ

يعبرُ الضّوءُ لونَ البنّ في عيني فيفوح ألف نظرة إليكِ

ترفرف أجنحةُ العصفور خلفَ ضلوعكِ

أشاكسُه، يطيرُ، أُمسكُه، أتركه يطيرُ إلى أقربِ شجرة

يدي عندما تمسكُ يدكِ فجأة

تعيدك خطوةً

تقربكِ لأهمسَ بالعطر والتبغ:

- أنت شهيّة!

ها أنذا أوافقُ نفسي

أقفُ أمامَ مرآتكِ

أختبئ في وسادتكِ

fb/mashro3pdf

خلفَ لوحةٍ هامشّيةِ المعنى

في كأسِ ماءٍ على الطاولة...

أو في المزهريّة!

أطفئ الضوء

تنامين

أخرجُ آخرَ الليل

أنزلقُ إلى صدركِ

وأضعُ يدي على خدي

أتأمل روضَ السرير وهو يصحو على صوت قلبي يعتذر:

- كذبٌ كان همسي، «أنتِ أكثرُ من شهيّة!»

fb/mashro3pdf

البلاغة في الإطناب

البلاغةُ في الإطناب
وحقٍّ هذا الجسد الذي أحالني قلقاً يرددُ نفسَه في القصيدة
مونولوجاً داخلياً في خاطر الراوي
ثرثرةً نسائية صباحَ القهوة
صخباً في رؤى «القصّاع»
كتاباتٍ على حائط مدرسة البنات
بناتٍ في «الحمرا» و«الصالحية»!

البلاغةُ في الإطناب
وكلّما أوجزتُ في ولهي به
وتولّهي
شدّني بانحنائه للماء
بارتشافهِ للأغنياتِ على المساء
بالتقاطه السكّر من حبل الغسيل
ثمّ نادى...!

fb/mashro3pdf

وكلّما أردتُ الإيجازَ
نأى بنفسهِ عنّي
كأنَّه مترادفي وضدّي...

ثمّ أومأ بالعبير وبالحرير!

fb/mashro3pdf

رائحة

أكتب: «فوق نهديها يتكدّس البرتقال»
وتمرّ العربة في الحي القديم...
تسيرُ بين حديقة لهونا والنافذة
تمسكُ يدي ومقبضها
ودون أن تثيرَ الكتابة صوتاً
أنحاز إلى صورةٍ من رائحة!

لكنني إذا نادى البائع
أختبئ خلف الكينا
أمدّ يدي إلى لحائها؛ أتحسس صرير النافذة!

وكان البرتقال يضحك من عبث الصغار به
من أكفهم التي تدغدغه...
وكنت أتمنى الرائحة!

fb/mashro3pdf

تمرّ العربة

وعيني على قلقٍ تجمع عبورها...

لكنها لم تفتح النافذة

ألقت السلة

وأكفّهم تتسابق إلى حملها!

قال أحدنا: أظنها تحب العصير

قال آخر: تملأ حوض استحمامها به

قال الثالث: تهدي جارنا كأساً في غياب زوجته

قلتُ: أو تنام على سرير من البرتقال!

أكتبُ الآن: « فوق نهديها يتكدس البرتقال»

لكنني كنتُ صغيرا لم أعرف من الوجع غير الانتظار...

ألحق السلّة لأمسك الرائحة!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

دمشق الهامش والمتن

المطرُ في دمشقَ غزيرٌ
يهطلُ مغلّفاً بورق ملوّن
وأنا أركض في أزّقتها
«من تحت الدّلف لتحت المزراب!»

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

متن

بيتان متجاوران في صباح الزّقاق
يتبادلان رائحةَ الغسيل المُبلَّل
وحديثَ الجارتين عن البلاد!

بيتان دمشقيان في عراء الزّحام
لفظان وحشيان في لغة البارود
سيبقيان حتّى مساء الرّصاص
يوزّعان الشمسَ بما تيسّر من فرجةٍ خلال الظلال المتشاجرة...
وشجرة في الحدّ الفاصل بينهما
تضحك من لعنة الهمِّ النسائي
من تعب الحياة
من شجن الحوار إذا مالتِ الشمسُ إلى العتمة!

fb/mashro3pdf

بيتان دمشقيان

واستكمالُ حديث جارتين

يجمع الضوءَ المجفّفَ من الثياب الممزّقة

على حبل الغسيل!

fb/mashro3pdf

هامش

قلبي ينحازُ إلى الرماديّ
كأنّني كنتُ هناكَ تمسكني يد امرأةٍ بملاءةٍ سوداء
وفي معصمها «إسوارة» مشوبة باحتمال الذَّهب الأصفر
ولون القبابِ الكربلائية!
أرتدي الأسود المطوّق بالأبيض خلف وجهينا
ولا نبتسمُ للكاميرا
ثمّ نعود إلى الألوان في الظهيرة الدمشقية!

كبرنا بعد ذلك كثيراً
ما عاد للصورة قداستها
دنَّسها الطيف الواسع وتدرُّجات اللون والابتسامات الطارئة!

كبرنا كثيراً بعد تلك الصورة
و قلبي اليوم ينفرُ إلى الرَّمادي من النساء
ومن البلاد
وهل بقي غير الرّمادي والرَّماد؟

fb/mashro3pdf

متن

أعطني يا ربّي الطيّب نافذةً!
هبْ لي من دمشقك التي تحبٌّ مشربيّة
ودعني أسّاقط منها
حديث امرأتين في الليل الخريفيّ شهيّا!
ودعني...
ضوءاً ينهمر على الزّقاق
على الجدار المقابل، يغمر ما تناثرَ من خطو العابرين
ومنّي
أنا المعشّقُ بالحجارة
إعلانٌ ممزّق
وأنا
دعوةٌ إلى حضور قدّاس في صباح «المريميّة»
للغناء معاً
للصّمت قليلاً
للمشي الغافل عن نفسه

fb/mashro3pdf

للركض مع الصّغار
كلّ الصّغارِ إليها...
ودعوة إلى فنجانها السّادة في مقاهي «القيمريّة»!

أبالغُ في الظنّ، أدري...
حين أظنّ أنّني ربّما أصير دمشق كلّها
تنهرني ستائر أيلول الشفيفة
فأُبعثُ في الصّورة بشراً سويّا!
وقدْ أستحيلُ شاخصةً في «القصاعِ»
تشيرُ إلى السّاحة فيها
ثمّ أمضي...
دمشق القديمة أنا
وقد أردتُ نافذةً بها
فكانت
ثمّ صارت
ثمّ عادت
دموعَ الحبّ في عيون المجدليّة!

fb/mashro3pdf

هامش

قلبي الليلة حمامٌ زاجل
يؤوب إلى دمشقَ، يحملُ رسالةً عجلى:
«خديجة لا تغلقي الباب
لا تذهبي في الغياب»

قلبي الليلة حمامٌ زاجل
يعرفُ ماذا يقول إذا استحال انتظاركِ أعشاشاً
كيف يصير اتجاهاً إذا صار وجهكِ غاية
يعرف كيف يغادرني إليها
يغادرني دون إجابةٍ عن رسالتي
وكيف ينقر زجاجَ النوافذ!

قلبي الليلة حمامٌ زاجل
يرحلُ إلى بلد النوافذ!

fb/mashro3pdf

متن

في الغياب
تعبُركَ البلادُ دون أن تطالَ نافذتكَ
هي البلادُ
حمامٌ يخشى نقرَ الزّجاج
يخشى أن تطالهُ نظراتك
يقتربُ ليأخذَ ما تناثرَ من فتات حنينك...
يأخذ فتاتَ حنينك!

في الغياب
تحرصُ على أن تُبقي سهدكَ مضاءً بالماء والخبز
لكنّك لا تنتظر رؤيتها
لا تستمتع بالتقاط مناقيرها
تبتسم لذاكرتكَ الّتي لا تنطفئ
ليدكَ الّتي تزيح الستارة قليلاً

fb/mashro3pdf

لصباحك الذي يرحل إلى منتهى القيظ

هـــنـــا

في الغيابِ

تحطُّ البلاد

تطيرُ البلاد!

fb/mashro3pdf

هامش

وقفت الشمس أمامي

ورفعتْ ثوبها المزركش بالليل والأضواء

فبدت لي ركبتها قاسيونَ!

وسارت إليّ

فكانت دمشقُ بحيرة غواية

وصار قلبي عرشاً

واشتعل في الجسد انتظار...!

fb/mashro3pdf

مـتن

يؤلمك التاريخ يا صديقي؟

أنا توجعني الجغرافية!

تقول الجغرافيّة:

إنَّك سوريّ، وإنّ جدَّك كان عراقياً من عرب عاربة...

تقول الجغرافيَّة:

إنّ وطنك يحدّه من الغرب البحر المتوسّط، وإنّ شرقَ القلب بلاد فارس

وإنّك إنْ بسطتَ يدك قليلاً فوق خارطة البلاد طالت أصابعُكَ كرومَ الجليل!

تقول الجغرافيَّة:

إنّ البلادَ علمٌ وأهازيجٌ ورائحةُ قهوتها، وإنّ دمشق حارسة ظلال الياسمين عند أبوابها العتيقة!

تقول الجغرافيَّة:

إنّك ابنُ أرضك، ابن هوائك، ابن ماء فراتك السوري

fb/mashro3pdf

ابن ثوبِ أمِّك الدمشقي، ابن الغوطة والسنابل وغابات الصنوبر...
تقول الجغرافيَّة:
إنّك إنْ متّ في صين الأرض، فسيعود ترابُك مع فضيلة الريح إلى البلاد!

تقول الجغرافيَّة:
كنتُ خارجَ اللعبة قبل الطغاة وجهل الطوائف
كنتُ صبيّة تفرد أُبّهة القرى بين يدي الله حمداً وشكراً
لكنّه التاريخ؛ أثقل كاهلي حملُ الجرار إلى البحار!
تقول الجغرافيّة:
ومنذ ذلك الحين صرتُ أردّد خيبة العرب كي لا أنسى درس النكبة!
كي لا تأخذني قدمي إلى أرضٍ بعيدة
أو ربما كي لا يغضب التاريخ إذا رفعتُ ثوبي عن بيّارات فلسطين
ودهنتُ صدري بشمس العراق
وسرتُ في ماء بركةٍ دمشقيّة إليك!

fb/mashro3pdf

متن

يقلِّد الحياة

طفلٌ لاهٍ في تفاصيل المحاكاة

يتبع خُطا الدّمشقي الغريب

يلمُّ صدى ظلاله...

وهو يرحلُ في الخريف

يبقى

يقلّد المطر

موتٌ هو الموتُ؛

طفلٌ لاهٍ

ارتدى المعطفَ الشتويّ للبلد «الآمن»

قهقه في الزّقاق المُعتِم

صدىً صار يلهو في الصّدى

يعبث بالنّداء!

كانتْ دمشقُ

تكونُ...

كوني يا دمشقُ دمشقَ!

fb/mashro3pdf

وطن وعلم ومقبرة
«حفر على الزنك»

وفي الأرض الموت والحرب وأصنام السلام
وفي الناس القهرُ
يطغى...
يا صاحبَ المجد في العلا
يا ربَّ المسرّة!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

على هامش المقبرة

خيالي فاجر
يتعرَّى أمامي...
يضاجعُ دمعةً مومساً
على سرير من عويل أمّهات ومقابر!

رفقاً يا وطنُ بالأمّهات!
وهناً على وهنٍ حملْنَنا
كبرنَ في ظلال النذور
وجفّ فراتُ الصّدر

ما عاد في العمر أكثر ممّا قد مضى
وهذا الرّحم المقدّس
أنجز السنّ القانونيّة بفخر الأمومة
علّقَ نياشين الصّبر على صدر الجدار
وما استقالْ...
لكنّه أبداً حزين!

fb/mashro3pdf

- رفقاً يا وطنُ بالأمّهات!
كيف تجمع أبناءكَ إلى وثاقٍ
أبناءهنَّ!
اليدَ فوق اليد
الوجهَ قبالة الوجه
والرِصّاصةُ في الفراغ...؟

تحفر الحفرة في الهواء
يشيع صوتُ الجسدِ في صمت انتظارهنّ
وفي البكاء
ينادين...
ولا يجيب!

تخيّلْ!
تخيّلْ أكثر!
دعْ خيالك الفظّ يتعهّر
افتراضَ حديثٍ جريحٍ
دماً يسيل في الحفرة

fb/mashro3pdf

يختلط في الهواء...

نظرة

كلمةً لا تُقال

أباً يقابل ابنه لحظة الموت

وطناً يتراجع

فكرة!

٧

يغصُّ الوطن بلقمة

يطلبُ هواءً وكأس ماء

يجفّفُ فمَه بمنديل القصيدة...

تنغلقُ الحفرة!

هل فكّرت وأنت تسدّد فاتورة الرّعب

كيف تقابل وجه أمّك في الصباح؟

كيف تنتظر الدّعاء؟

الأمُّ هي الأمُّ

لكنْ

لا يصل الدّعاء!

fb/mashro3pdf

رفقاً يا وطنُ بالأمّهات!

أعدْ أبناءهنّ من الهواء إلى شاهدات المقابر

إلى الآس في شمس الجنازة

إلى جزء «عمّ» صباح العيد

رفقاً

وترفّقْ

أناديكَ!

أعدّ أبناءكَ من موتٍ عابر

تناديكَ القصيدة

صوتاً إلى صوتي يئنُّ

انهضْ إليهنَّ

أعدْنا إلى خاتمة الحكاية

لا تسافر بنا!

يخفّ الحزنُ صدقني

يخفّ كثيراً

في زيارة الأمّهات للمقابر!

fb/mashro3pdf

أدوات حادّة

لماذا أخاف من الأدوات الحادّة؟
السكين، المقص، الزجاج، الحديد، العيون، اللون الأحمر، اكتمال القمر؟
لماذا أخاف من اللغة وأكره المعاجمَ الموغلة في البداوة؟
لماذا أخاف من قبح التّأويل وانفتاح المرئي؟

هل يكون الخاء صوتَ الخنجر في الصّدر؟
هل يكون الواو وجعَ الموت في اتّساع الحدقتين؟
هل يكون الفاء نزفَ الدّم القاني على التراب؟

خوفٌ هو انتظار الموت
خوفٌ هو الصّراع على رغيف خبز
خوفٌ هو ضجرُ الرّعاة من رتابة العيش على هامش القطيع
خوفٌ هو النوم على بُعدِ شبرٍ من حضن امرأة
خوفٌ هو الخيال إذا استطال إلى الظلال القاتمة
ثمّ تماهى...

fb/mashro3pdf

وأنت في مكانك
تتكوّر على نفسك
تتقّلص
تصبحُ جثّة بعينين زجاجيتين
يرهبك انتظار الموت الذي يجيء ولا يجيء
إذا ما تغامز الرعاة خلف باب الحظيرة
وجاء ضوءٌ صاخبٌ من شقّ موارب
ولا تفكّر بالهرب
عبثٌ هو الهرب في السهول
في افتراض غابة مجاورة!

ولا شيء يحدث قبل الموت
سوى الخوف
وانتظار التأويل
لعلّ خطأً فادحاً في آدميتك يصحح ارتجاف ظلّك؛
ظلك الذي لا تملك غيرَه!

لماذا أخاف من الأدوات الحادّة؟
من الوطن على سبيل الاستدراك؟

fb/mashro3pdf

فزّاعة الرّعب

(1)

أنا سيّد الحقل الوحيد
وهذه الأرض لي
احتمالاتُ السّماء لي
الغيمُ
بيادرُ القمح لي!

طاغيةُ الحقلِ أنا
فزّاعةُ الشرّ
أصادرُ قوتَ العصافير...
وأشبعُ من نثار وحدتي!

أنا سيّدُ الحقلِ
والموتُ سيّدٌ فيّ...!

fb/mashro3pdf

(2)

وحيداً أستلذُّ بما ملكْتُ
وكأن الأرضَ مُلكُ وقوفي
تحركني يدُ الرعب خلال السنابل
كي أُفزع العصافيرَ
فترحلْ!

أنا لست مُلكَ نفسي
لكنَّ الأرضَ لي
خادمُ الرّعب دوماً
حزينٌ في الحفيف إذا نادت الريحُ قبّعتي
وانكشفت عورتي قدّامَ العصافير
وجاءت إلى شغفِ السنابل
إلى الحقول...!

أنا لستُ مُلكَ نفسي
قالت فزّاعةُ الرّعب
والأرضُ ليستْ...
ظننتُ الأرضَ ليْ!

fb/mashro3pdf

فوبيا

كنتُ أظنُّني أبي
وكبرتُ حتّى هرمتُ قبل «اكتشاف التاء في الشهوة»!
كيف ولدتُ وأنا أبي؟
وهل إذا عدتُ إلى ثدي أمي أعود أنا؟
من أنا؟
هو ذاتُه الرّجل الذي جاء في ذاك المساء وقبَّل أمّي
وتناول العشاء معي؟

كيف أنسى فكرة السجن؟
وقضينا بانتظار الجنود ليلاً كنتُ فيه أنا الصّغير في المهد، والصغير
في السّرير
وأبي في ثيابٍ نظيفةٍ وذقنٍ حليق وحقيبةٍ خلف الباب
كي يمضي واثقاً إلى المعتقل!

fb/mashro3pdf

كلُّ خوفٍ قد رضعناه معاً
ما مات فيكَ الخوفُ ولا نسيتُ قهقهةَ الجلاد
نلهو بخوفنا من أن تتقاطعَ نظراتنا في التباس الوقت
ويتسلى بنا الخوفُ...

فتتقاطع!

كلّ خوفٍ ما مات فيكَ عاش في ضحكتي وانحباس المطر!
تعال نتذكّر صوت المطر!
صوته على الأشجار
صوته على دفترٍ ملقى على هامش الرّصيف
صوته على حبل الغسيل
صوته في الأغنيات
وعلى وجه الفراتِ في نزق الرّبيع!

تعال نتذكّر من مضى إلى المعتقل
أنا أم أنتَ؟!
أهذي...

fb/mashro3pdf

ولستُ أنا دون هذا الخوفِ أنا
ودون انحباس المطر!

أنا لستُ أنتَ يا أبي
ولستُ أنا
حين يهطلُ الليلُ على وجه القمر!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

وطني

صحراء وقافلة وحداء...

نامت غزالةٌ جريحةٌ في صوتي

نامت هذا المساء!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

(1)

أرجوكَ...

قل إنّك لا تعني ما تكتب

قل إنّ الواقعَ مثل الكتابة، حين لا تعني ما نريد بالضرورة...

قل إنّ الحربَ خطأ في ترتيب الحروف

وإنّك قصدتَ الحِبرَ

وأخطأت...

قل إنّ القاتلَ قطرةُ حبرٍ

أو قطرة!

قل إنّ الحربَ عشٌّ على رأس الشجرة

قل إنّ الموتَ عصفورٌ يغرِّد حين يرفرف بجناحيه...

فإذا ما أغلقتَ الكتابَ عاد العصفورُ إلى الشجرة!

fb/mashro3pdf

(2)

معلّقٌ على الأسلاك الشائكة
كأنَّ الوطنَ جهةُ الريح منذ يومين
ثمّ إذا تشبَّثتُ بالحديد الناتئ
ورحتُ أكتب تاريخي الشخصي بالغبار والصدى
تغيَّر اتِّجاه الريح
وطرتُ...
كأنَّ الوطنَ هو الفراغ!
ثمّ إذا تخلّيتُ عن فكرة الأوطان الثابتة
صرتُ الرّيحَ....
أجرِّحُ نفسي كلَّما مررتُ بالأسلاك الشائكة!

fb/mashro3pdf

(3)

لنأخذ هدنة...

عندنا من الوقت ما يكفي لاستراحة محاربٍ قصيرة!

لن تنتهي الدنيا إذا نزعنا خوذاتنا

رمينا أسلحتنا

واستسلمنا لفرجة الشمس الربيعيَّة

لن تجفَّ شراسُتنا إذا أطلقنا أحلامنا تسعى في صبيحةٍ دمشقيَّة

وانتصرنا للحياة!

لنأخذ هدنةً أيُّها الوطن!

تكمل فيها أعمالكَ المؤجّلة

تخرج بها إلى زوجتك الّتي تنتظر

إلى أولادك البائسين

وأعود بها إلى وطني!

fb/mashro3pdf

(4)

مات الإنسانُ

والأرضُ تسأل لا لتعرفَ الإجابة...

يعرفها احتواءُ الترابِ لرائحة القمح والزّعتر

لكننا أبداً نحاول في الإجابة

تسأل الأمّ جارتها صباح المقبرة

ولا تجيب

تشيّع حزنَ جارتها بحزنٍ أشد!

- يا أمّ ابني، من القاتل؟!

- مقتولٌ هو وقاتل!

fb/mashro3pdf

يفقد حقيقته ويسيل
ذلك المالح الذي تدفق حين ضربت رأسي بالحائط مستجيباً لسخرية صديقي!
يفقد حقيقته ككلّ شيء!
وكنت أخوض بقدمين حافيتين فيه... الحائط السائل، الخشب السائل، الزجاج، الأريكة، الثياب، المقويات الجنسية أسفل لحية الشيخ، صوت فيروز على ظهر المجزرة، الشريط الإخباري، كلب جارتنا، وجه يوسف بن العزيز في تشابه مقصود مع النص القرآني!
الرواية التي قرأتها عن الموت الذي ينقذ رجلاً من الكآبة!
تذكرة العبور إلى العالم الجديد بينما ذاكرتي تنزح في عالم مهترئ وقبيح؛ في الصف الرابع/ شعبة 3/ الطابق الثاني في مدرسةٍ لإيواء الضحايا والقتلة!

وأنا أيضاً أسيل!
رأسي أولاً ثمّ صوتي، شهيق الدهشة، زفير الرغبة،كبدي، معدتي، خاصرتي، سائلي المنوي، الشامة على قدمي اليسرى!
ونسيل على وجه العالم جميعا...
العالم الذي لا يعرفني
فيما تخوض قدماي في ذلك القيح، تبحثان عن صورة لزجةٍ التُقِطت في هذه الحرب لامرأة اسمها زليخة!

fb/mashro3pdf

(6)

قال: الطريقُ إلى البيت دمٌ يراقُ

والبيتُ في الرؤيا صغيرٌ

آمنٌ كطفلٍ حين يغفو في الضجيج

فسِرْ إليهِ!

قلت: البيتُ أمامي أراهُ...

لكنَّ الطريقَ تخثّرْ!

fb/mashro3pdf

(7)

كم جميلٌ لو أنّنا هذا النهارَ عانقنا الرصيف
انتظرنا قدومَ الحبيبة
في رجوع المساء على وجه المدينة
ثمّ زهونا في ارتباك المعايدة اللطيفة:
«كلّ عام وأنتِ كلُّ وقتي يا حبيبه!»
أنا لستُ وقتاً للحديث الحلو وللقُبَلْ
لا لستُ وقتاً للذيذ من الكلام على الشفاه
وللشفاه
ولستُ معنياً بأفراح الحياة
الأغنيات الصاخبة
الفساتين الّتي تمضي إلى المواعيد الشهيَّة
نشاط كوبين في المقهى
زهر وعطر والتفاتة شقراء!

أنا لستُ أكثرَ من وطنٍ جريح
غاب عنه الحبُّ واشتاقَ الرّفاق

أنا هناكَ بلا رفاق
وطنٌ يحاكي المعتقل
وطنٌ وأصداءٌ غريبة...!

fb/mashro3pdf

(8)

أعرفُ أنَّني بعيد
لكنَّ يدي التي أمدُّها من النافذة تشعر بالبرد
تبكي...
تتوجّع مثلَ خدوش الصّغار المالحة!

يدي التي أنساها من شدَّة الحزن
وأعودُ لأكتبَ رسالةً عاجلةً إلى أخي في الحرب؛
أخي الذي كان يسألني كلَّما هطلَ المطر:
- أيُّها الغائم ماذا ترى في كفِّ السماء؟

«- صغيري!
ما عدتُ أرى شيئاً
هذا الماء لا يعنيني...
كنتُ أمثِّل دوراً تافهاً في ذلك الشّتاء»

fb/mashro3pdf

(9)

أنا أم الحقيبة؟

الوقتُ في انتظارِ الرجوع عاديٌّ جدًّاً، يصيبه قلق المسافر فيصبح بطيئاً وقد يعود إلى سيرة الدقائق حين أنشغل بوجوه المسافرين مثلي أو بعدِّ الأوراق المتساقطة من شجرة الليمون على الرَّصيف الثّاني...

أنا أم الحقيبة؟

يبدو الرجوع ممكناً في عربةٍ يجرّها حصانٌ هزيل،أو في قطار بخاريّ في الصورة الرماديّة لمحطة الحجاز، أو في زورقٍ يترنّح في ليل المهاجرين غير الشرعيين إلى إسبانيا!

أنا أم الحقيبة؟

لا مكان يكفي في الصورة الأزمة /

الخوفِ من وجوه الناس التي لن تعرفني مثلما كنت هناك؛

كنت عادياً جداً أنا الآخر...!

أنتَ أم الحقيبة؟

لا تسألني أرجوك!

نعم أنا..أو انتظرْ!

ربّما من الأفضل لكلينا -في هذا الاستثناء الرهيب للوقت / الحرب- أن تعودَ الحقيبة!

fb/mashro3pdf

تنام المدينةُ

ولا تنام

وردةٌ في مزهريّة

أغنيّةٌ

وضوءٌ في البعيد

يرسمُ ظلالَ بيتٍ

نافذةٌ في مستشفى

صوتُ أبي يرتِّل القرآن

ضحكةُ الصّغير

أرقٌ على قلقٍ على شبَقٍ على نفقٍ في الرَّغبة المُعتمة

ولا وصول!

مسبحةٌ تفقد سبّابة العدِّ

سجّادة صلاة

بابٌ يحكُّ ظهرَهُ بالسكون

والمتساقط من النّداء

fb/mashro3pdf

هامشٌ على متن الحديث العائلي
متنٌ على هامش الفكرة:
الحربُ جَمْعُ أخطائنا المتكررة
صمتنا عن الوحشيّ في اللغة؛
الهراء
والسّلامُ هو «السّلام»!

تنام المدينةُ
ولا تنام
سربُ حمامٍ على السّلك الكهربائي
لكنّ حمامةً تطيرُ
أفزعها صوتُ الرّصاص
ويتبعها الحَمام

تنام «الرّقةُ» في قلبي
ولا تنامْ!

fb/mashro3pdf

(11)

يدي الّتي كتبت عن «الرقة» تموت

مثلُ دربٍ في العتمة

يفضي إلى عنقي

وصدري مقبرة!

كنتُ أربي على ضفتيها الربيع

وأزرع على الرصيف وجوه أهلي

كي تنمو الظلال على جفاف الراحلين

فنبقى حيث كنا

امرأة تذرو البرغل لشتاء المتعبين

أبي وخمسة رجالٍ في فسحة المغيب والشاي

صخب الطفولة فيما تناهى إلى المشهدِ من أصوات الصغار

جديلة تعدُّ الأغنياتِ لخطو الحبيب

ونافذة مُقمرة!

fb/mashro3pdf

يدي الَّتي كانت تربي الظلال لتحيا المدينة السمراء

جفَّ وريدها

صارت خيط ظلٍّ شاحب

مثل دربٍ في العتمة

يمسكُ رأسي الليلةَ

كي لا يسقط

يتداعى....

في هزيم المجزرة!

fb/mashro3pdf

(12)

يطفئون الضّوء ويبدؤون العدّ التنازلي

9، 8، 7

وبين قذيفتين يطفئ الموتُ ضوءاً تجتمع حوله العائلة

6، 5، 4

ثمّ حين يصرخون

يَعْول الموتُ في اجتماع العائلة الّتي ماتت بين ثانيتين

دونَ أن تقضَّ مضجع العالم المجنون!

3، 2، 1

العائلة التي أطفأ الموت ضوءها

تنتظر أن يصحوَ العالمُ ليلتقطَ لها صورةً في صباح السّنة الجديدة...

تنتظر أن يصحوَ العالمُ خفيفاً من تخمة العائلة الدامية!

fb/mashro3pdf

(13)

وماذا يفعل الغريبُ في ليل الأعياد؟

يشتري واجهاتِ محلاتٍ مضاءة

وشوارع مزدحمة

ومعطفاً بلونِ العتمة

وأقداما لا تتعب

وأسئلة!

وماذا يفعَل الغريبُ في بلادٍ بلا أبواب؟

يكسر يده

ويتسوّل وطناً:

«يا هيه! يا ربَّ البلاد!

بلاداً من عَرضِ البلاد»

fb/mashro3pdf

أو ربّما

لا يفعل أكثرَ من شراءِ الأمنيات

لعلّ عُمْراً قادماً يصير ممكناً

للهاربين من الموتِ إلى قُبحِ الخيام

للاجئين إلى ظلال «التوت» في نزق الظهيرة

لعلّ عمراً نازحاً يمسي وطناً لكلِّ الغرباء!

وماذا يفعلُ الغريبِ في ليلِ الأعياد؟

«يا ربّ البلاد...

بلاداً من عَرضِ البلاد»

fb/mashro3pdf

(14)

نحن نعرف ألّا شيء يصلح في الحرب للغناء، لكنّنا نغنّي...
يحدثُ كثيراً أن نغضب، أن نتشاجر، أن نبكي، أن نتحاشى تقاطع نظراتنا، وأن يأخذنا الهدوء بين سقوط قذيفتين إلى لازمة أغنيَّةٍ لا تليق بمقام الأقبية والشّمع الرّخيص والأجساد المتكدِّسة في فسحة الرطوبة الخانقة؛
لازمة أغنيَّة عراقيَّة جاءت صاخبةً في تلك العطالة، فراح المتابع للأخيلة على الجدار يدندن:

«وتريد منّي التفاح، ومنين اجيب التفاح
يا ريت أصيرَن فلاح وازرع ورد ألوان»

ثمّ نغنّي بصوتٍ منخفضٍ، نحن نعرف ألا شيء يصلح للغناء في هذه الحرب...
ثم نغنّي بصوتٍ عالٍ لا يتّفق مع لازمة القذيفة التي سقطت للتو لا يتّفق مع احتمال أن تُسكِتَ القذيفة التالية هذا الصخب الطارئ، لكننا نغنّي!
ثمّ نسكت، نتفقّد الحرب فينا، ثم نحرِّف الأغنيَة لنضحك...
ونضحك!
ونحن نعرف ألّا شيء يصلح في هذه الحرب للغناء...
لكنّنا أبداً نغنّي!

fb/mashro3pdf

(15)

ثقيلٌ هذا الكلام!
كأنّ جبلاً من النداءات والأحاديث الجانبيّة والصراخ على صدري
كأنّني أنثى تُغتَصبُ على مرأى من أخيها الشّاب
أو عجوز فقدت احتمالَ رجوع ابنها من الخدمة الإلزامية
عندما قايضتِ البلادُ فاتورةَ العمر ببرقيّة مُقتضَبة

كأنّني أسير على حبلٍ في سيرك...
أن أقع، يعني أن يطلق القاتلُ النارَ على الجمهور
ألا أقع، يعني أن أموتَ وحيداً عند باب الوطن

ثقيلٌ هذا الكلام المباشر
فظٌّ هو ارتداء الاستعارة الملوَّنة في سرادق العزاء المفتوح
قبيحٌ هو التّندر بالبلاغة تحت الضّوء الأصفر في المآتم!
ثقيلٌ هذا الكلام
كالتوابيت الّتي أخطأتِ المجاز
ولم تخطئنا!

fb/mashro3pdf

وأنا هنا

أدهن ظهره بمرهمٍ للشدّ العضلي

أغطِّيه بلحاف الصمت

من رجفة الخوف ليهدأ

وأمضي إلى نافذة خريفيّة

أرقبُ البلاد تتابع الحرب

بشهوة الإطناب!

fb/mashro3pdf

(16)

بائسٌ مثل حذاءٍ قديمٍ على مقعدٍ في حديقة!
كأنني اختصار التأويل
الصورة قبيحةٌ وجميلة: حذاءٌ وحديقةٌ «غنّاء» ويدٌ تحمله إلى سلّة المهملات
كي يبقى المقعد ممكناً في هذه الظهيرة الشتوية!

متعبٌ من ذاكرةٍ تبدو شبه خالية
من ذاكرةٍ حفظت الشوارعَ جيداً وتنسى...
كانت تقفُ كثيراً عند واجهات المحلات، تنتظر دورَها في طابور الأحلام المؤجلة، وتمسح ما علق عليها من وحل الحياة بعتبة المسجد...
وكثيراً ما كانت تصلحُ نفسها وتلمّع ظاهرها كي تبقى صالحةً لا أكثر!

غاضبٌ؛ لأنّه العدمُ الذي يتّخذ اسماً آخر، الحرب مثلاً أو - «الهويَّة»...!
لأنّ سلّة المهملات أفضل من وطن يرتفع عشرة سنتيمترات عن

fb/mashro3pdf

الأرض فلا يُطال!

لأن الله يستمع إليّ الآن، ويرى هذا الهراء المدجّج بالبراهين ولا ينقضه؛

لأنّ «الله» لا يكفي لينهي هذه المهزلة!

fb/mashro3pdf

(17)

يا ربَّ إبراهيم!

ها إنَّ ألفَ إسماعيل الليلة

تُشحذُ السكينُ بالعهرِ والقهرِ على رقابِهم

وتتلُّهم يدُ القاتل للجبين!

يا ربَّ الشَّام!

أرسلْ من دم الحياة قرابينك ليهدأ

إنَّ الموتَ يسري بارداً في عروقنا...

ويطغى!

إنَّ احتضارَ الروح تحت النَّصل أشقى

إنَّ الدَّمَ غايتي والحياة

برائي من سكِّين القاتل:

- أمَا من ذبحٍ عظيم؟

إنَّ الموتَ يقتلهُ الدَّمُ!

fb/mashro3pdf

٧

أعرفُ أنَّ الرجالَ يرتكبون أعظم الحماقات، لكنَّ أجملها تلك التي يذكرها التاريخ عن نسائهم، وأنّنا «بوشكين» في خاطر الشّعر أو «عطيل» في ظنِّ الجمهور....

أو ربّما أقدم من ذلك، وجع «قيس لبنى» واحتراف النزق في شجن «ديك الجن» اليومي...

وأعرف أنّ هذه الحماقات تمسي باهتةً إذا ما نهضَ الرجال إلى الحرب!

وأنّ امرأة تبكي الآن رجلاً أوغل في ارتكاب الحماقات حتى نسي طريقَ العودة إلى البيت!

fb/mashro3pdf

(19)

الأزمة الرَّطبة / الحياة الآخرة / الدّنيا الأبديّة / الله / الشّيخ / ابن الزنا / بائع الدخان / البندقية / الخبز / الأصوات الهامشيّة / قلق البقاء / الانزياح الدّلالي/ القذف / القبر/ درج القبو / العتمة / الخطوط الضوئيّة في الرؤية / الأرض / سرب حمام يطيرُ ولا يطير... ينهب بقاءه لا أكثر!

الغرفة الربيعية الخانقة الرّطبة / السقف مثبَّت بحجرٍ فوق خزانة ليست مهمّة / في انتظار السقوط.... ولا يسقط!

المرأة / أثداء ومكياج رخيص / يسيل العرق / يتجمع في انحناءات رقبتها / نحرها اللزج / ثديها الذي تفوح منه رائحة الحليب / قيء طفلها / أنفاسها الضيِّقة تثير هياج رجل مصابٍ بانتصاب الحرب!

«يضاجعها»

fb/mashro3pdf

(20)

الصوت المزعج خلف الكواليس:

نوبات بكاء متلاحقة، عواء ذئاب، أزيز رصاص، نقيق ضفادع، ضحكة طفلٍ هستيريّة، صرخة امرأة كأنّها عقرب الدقائق، يلدغني...

طال انتظار الوجوه

أبوابُ المسرح موصدةٌ في وجه الفرار

عيونُ الجالسين تنهشني

تلمعُ في ليلٍ افتراضيّ، مثل ليل الحانات الرخيصة وأفلام الجنس في غرف المراهقة المُعتِمة

مثل دخان السجائر على شفتي رجلٍ قوَّاد وامرأتين عاهرتين...

وأنا هنا أحكّ ظهري بمسمارٍ في المِسند

يسيل الدّم

تعود الصرخة

تتبعها الوجوه في الضّوء المُبهِرِ إليَّ

يقتربُ منّي رجلٌ قوّادٌ وامرأتان عاهرتان، ترفعان أثداءهما إلى شفتي

fb/mashro3pdf

والمرأة «الممثلة»

هناك تصرخ بالجمهور:

- «اليوم غدكم!»

تجلسُ في حضني

تصيحُ:.

- «ارفعوا الآنَ عن البلاد الستارة!»

fb/mashro3pdf

أوراق على طاولة مواطن مفقود

الرّعب يوزِّعنا في سُرادق الموت
نلهو بالحديث حيناً
وحيناً بتأويل الحديث
لستُ أدعوكم إلى أكثر من الحياة
حالةُ الموت البطيء انتظارُ القيامة!

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

ورقة (1)

تعبتُ من الحرب الدّائمة الاشتعال في ذاتي
من الأفكار العظيمة عن الحبّ والفنّ والله والوطن...
ماذا لو امتنعت عن القراءة والكتابة، وكففت عن الخوض بمسائل الحياة الدّنيا وكسرتُ ميزانَ الآخرة بلعنة أو بابتسامة؟
ماذا لو خرجتُ من اللوحة إلى أرضيّة القاعة ورسمتُ نفسي ضوءاً بين ظلال الأحذية؟
ماذا لو قلتُ: إنّ التاريخَ يريد هذا؟ وإنّ الجغرافيّة كذبةٌ فاجرةٌ مثل العلم والنّشيد الوطني وكرسي الرئيس والحكومات؟
ماذا لو تزوجتُ بامرأة لا تحبّني كثيراً ولا تكرهني كثيراً؟
امرأة تسير خلف ظلّي؛ لأن ظلّي وطنها؟
امرأة تشكّل وطني إذا استقام حضورها بيتاً يحاذي بيتاً آخر وشجرةَ توت وحظيرة؟
ماذا لو كانَ الوطنُ وطناً لا قيداً ولا نداً ولا حرباً ولا مالاً ولا سهرة؟
ماذا لو كان الوطنُ بيتي وبيتَ جاري في صباح غائم وتبادلنا التحية؟
سيكون وطني وطناً ما عشت لأجله، لا فكرة!

fb/mashro3pdf

ورقة (2)

عاهرٌ أيُّها الوقت!

تفعلُ ما يفعله التجار، تحتكر السعادة في موانئ انتظاراتنا...

تصبح الابتسامةُ أغلى من ثمن العطاء، والحياة اللذيذة متاحةً في الغرف المظلمة!

ويصبحُ الحبُ بضاعةً تُباع في السوق السوداء بأضعاف ثمنها

رويداً رويداً يكسو التجهُّم وجوهَ الناس وتكثر الشجارات لأسبابٍ تافهةٍ، ونتعلّم العهر من فقرٍ، والدعارة من ضجر...

يصبح الجميعُ داعراً، وتُقاس القيمة الحقيقية للإنسان بحجم العهر الّذي يمتهنه قولاً وفعلاً؛ ذلكَ العهرُ المدثَّرُ بالمواقف الرّصينة والأدب التعبوي والخطابات الرنّانة....

وبسهولةٍ ينسى الإنسان كيف حصل هذا، ويمتنع عن الأسئلة ويسهب في اقتراح الإجابات

وبسهولةٍ يصبح الموت حدثاً عاديّاً...

وتصبحُ الوطن إقامةً دائمة في محطّة

وتصبح الحياةُ نومَ شعبٍ كاملٍ على حقيبة سفر!

fb/mashro3pdf

ورقة (3)

البياض منافقٌ ومدنَّسٌ...

يعلِّمنا القذارة الراكدة، ويهيئ مساحةً لحربٍ باردة

البياضُ قذرٌ ككلّ السّاسة في العالم...

هل رأيتم رجل سياسةٍ يستحقُّ الحياة؛ «الكتابة مثلاً؟

البياضُ موتٌ معلنٌ حيناً، ومبطّنٌ أحياناً أخرى...

البياضُ إغواءٌ يبعث بك رغبةً شيطانيَّة في تدنيس كلّ ما هو مقدَّس...

ليس مهماً، نحن لانفعل أكثر من البياض هذه الأيّام يا صديقتي!

نحاكي فعل رجال السياسة والدين وسياسة الدين.

لا أخفيكِ، تعبتُ من مقاومة البياض

من اقتراف حرب طفوليّة برشّاش ماء في حديقة حروفٍ ملوَّنة...

أشعر بنفورٍ تامٍ من البياض، لكنّني لا أستطيع مقاومته.

كما أشعر بالنفور من الحديث اليومي عن كريات الدم البيضاء ومبدأ الفن للكسب والموت للموت...!

تعبتُ وأفكّر جديّاً بالتوقف عن الكتابة والقراءة والاستماع إلى

fb/mashro3pdf

الموسيقى، وحضور معرضٍ لفنّان تشكيلي، ثمّ ستتلاشى رغبتي في التلوين، وسأذعنُ لهذا البياض الملعون...

ربَّما سأرتاح عندما أتماهى مع الفراغ

يصبح العادي عادياً والاستثنائي خارقاً وكرامة أولياء...

ويصبح الموتُ زينةَ الحياة الدنيا والحياة لهواً ومتاع الغرور...

هكذا أغضُّ طرفي عن نصف سطر لم يُكتَبْ

وعن كل مساحةٍ واهمةٍ في لوحة فنّانٍ فاشل

وعن الوطن الذي يقتلُ ويُقاتل ويهجم ويُهاجم ويموت ولا يحيا

عن الوطن الذي انتصرَ عليَّ أخيراً

عن الوطن الذي قتلَ المواطن!

fb/mashro3pdf

ورقة (4)

إنّ الحريّة التي نريد ممكنة!

أؤمن بذلك وأعرفُ أنّنا نحن العاديين والبسطاء والفقراء ومثقفي الدرجة الثالثة والفنانين العاطلين عن الشاشات ومعارض فنادق خمسة النجوم والكومبارس، الموزّعين بكثافة على رقعة هذا الوطن...

أقول: أؤمن أنّنا قادرون على تنسّم هبوبها والعيش في ظلالها...
نحنُ الأجدرُ بالحريَّة، الأقدرُ على استيعاب الحياة خارج رتابة الموت، الأسرع في تبادل التحية، الأكثر حديثاً عن هموم المعيشة، الحالمون بالغد الأجمل إذا رُفعت سياطُ الجلاّد وسدنة المعبد وشهبندر التجار ونقيب الفنانين وخطباء الثورات...

أقول: إذا رُفعت سياطهم عن ظهورنا، وتركوا دمَنا يستريح من جنون آلاتهم المجرمة...
الحريّة ممكنة لو استراح التعريفُ من لوثة الجملة
لو تركنا تعريف الحريّة وقتلنا الجملة واللغة القاتلة!

fb/mashro3pdf

ورقة (5)

أن أكونَ متفائلاً، أن أعودَ إلى هناك، وأن أتجاهلَ صوت الصحاب
أولئك الذين يقولون:
نحتاج عقداً أو عقدين كي تعودَ البلادُ، أو كي تستقيم كما نشتهي؛
لذلك نغادر بعد أن أسقطنا الحلمَ وأقمنا الفكرة...
أن أكونَ متفائلاً، يعني أن أتجاهلَ صوتَ الذي يقول متشائماً:
الحريَّة ليست كلَّ شيء، وهذا الزمن ليس لك، والبلاد مثل النّساء
حين تهجر لسببٍ قد يبدو تافهاً في نظرك، وحين تحبُّ رجلاً آخر
لا تتقاطعُ ملامحهُ مع ملامحكَ، رجلاً آخرَ لا يشبهك!
أن أكون متفائلا، يعني أن أبقى على قيد الحقيبة، لا أن يعودَ ولدي
إلى هناك، وأن يرى ما لم أرَ وهو يلتقط صوراً للظلال في مسقط
رأس أبيه، وأن يزهو بتاريخ البلاد، بقبر جدِّه وصخب الحكايات
التي لم أتمكّن من روايتها له، بوجوه البسطاء في ازدحام الصّور...
ثمّ يشتري تذكاراً لصديقته في مطار دمشق قبل أن يغادرَ من جديد!

fb/mashro3pdf

ورقة (6)

إنَّه الشَّر!

لنْ يلتفتَ أحدٌ إلى ما أقوله الآن، لكنّني أراهُ جيداً، أراهُ كما نظنُّ جميعاً، روحاً سوداء تعيثُ فساداً، شياطين تجري أسرع من قدرتنا على ملاحقتها، تتلبَّسنا، تصبح الوجوه أكثر وجوماً.

نظراتُ الممسوس بالشرّ مرعبةٌ، أعرفه من حركة يده الفجائية، من طريقة تدخينه، من زعيق السيارات في الشوارع المزدحمة.

نظرات البائع في السوق خنجرٌ تنتظر أن أديرَ ظهري لتطعنني، عيون المراهق تتحرّش بجسد أيّة امرأةٍ تسير في الشارع، تتوغل أصابعهُ عميقاً في جيبه القذر...، النساء يأكلن وجوه بعضهنّ ويعلّقن أثداءهنّ على حبل الغسيل، المثقفون الذين يكذبون ويلعقون الأحذية وخشبَ المنابر ويحملون سائلهم المنوي ليقذفوا به وجه أيّة امرأة ممكنة!

يقول لي أحدهم: «أنت متحرّر»، أبصق في وجه مكتبته، وأتركه يستمني على أفكاره.

ينقبض قلبي كلّما سرت في الشارع وحيداً، تبدو الخيالات في

fb/mashro3pdf

الليل غير منطقيّة وكأنّها سَعالٍ تلتهم خطواتي القلقة، مرَّ زمنٌ طويلٌ على أيّة حال منذ آخر مرة كنتُ وحيداً فيها.

إنّه الشر، وإلاّ بماذا نفسّر انشغالنا في حديثٍ عائليّ أمام مقطع لذبح إنسان والتمثيل به؟

أيُّ غضب هذا سيطفئه الدم ونحن نهلل ونستخدم أفظع الكلمات ونشتم ونسب ونلعن ونمارس طقوس همجيتنا وبدائيتنا الأولى.

نحنُ أشرار وقتلة وإن لم نمسك سكيناً، همجيون وإن ارتدينا «بدلات» رسميّة، بدائيون بشوكةٍ وسكّين وطاولة، نحن لا نعرف الله الذي نصلّي له سراً ونجهر بكلّ كفر؛ الله صار أقلّ أهميّة من القتل باسمه، والوطن كذلك، والشرف كذلك...

هذا العالم سيأكله الشر قريباً، لا لأنَّ الحربّ انتهاكٌ صارخٌ لكلّ إيمان، ليس لأنّها تودي بنا إلى اللامنطق واللامعقول فحسب

الحرب إشارةٌ لا أكثر....

«الناس فيها الشر» من كان يصدق هذا؟

هل للخيبات حقٌّ علينا كي نصدق ما ترفضه بساطة التجارب الّتي عشناها قبل الحرب؟

fb/mashro3pdf

ليكن!

هذا ليس مهماً، العدل ليس مهمَّاً، الحريَّة ليست مهمّة، الديمقراطيَّة ليست مهمَّة، الحبُّ ليس مهماً، الجسد ليس مهمَّاً، ما هو المهمّ كي ينحسر هذا الشر إذا كان عصياً كما تقول كتبُ الديانات والعرافون القضاء عليه؟!

«عدتُ إلى الأسئلة، أنا آسف»

إنَّه الشَّر... وكفى!

fb/mashro3pdf

ورقة (7)

الحربُ مثل مشاجرة صغيرة خلف المدرسة ساعة الانصراف لا يمكنك تجنّبها، يأخذك الفضول لحديث المدرسة غداً عن بطولتك، أو تأخذك الحميّة لتنصر ابن أمّك / حارتك ظالماً كان أم مظلوماً...

ترمي حقيبتك المدرسية وتسرع بقلمك إلى ساحة الحرب أو بحزام بنطالك أو بيديك وإحدى قدميك!

لكنّك تدخل كي تنتصرَ لنفسك قبل ابن عمّك...

ثمّ يجيء الكبار لتنتهي هذه المشاجرة بجروح طفيفة وأنفاس متلاحقة وبالشّتم والسّباب الذي نحفظه قبل أن نحفظَ أوّل نشيد مدرسي ونضمره لوقت الحاجة، ثمّ تنطلق هذه الكلمات ساعة الحرب لتشتعل النفوس بالحماس...

في مشاجرة الصغار، لا ينفع الهروب من خصمك، لكنّه ضروري عندما يفزع الكبار، ويعلو الصوت الأجشّ مستفسراً عن سبب المشاجرة؛ أكان سببها سخرية من إجابة في حصّة الإنكليزي أم تزاحماً عند كوّة البيع؟

fb/mashro3pdf

قد لا يكون السببُ المدرسيّ مقنعاً إذا كان خلف الوهم هذا سببٌ حقيقيّ مثل ابنة الجيران الّتي يحبّها الصغار...

والحرب كذلك مثل تلك المشاجرة، لكنّها ليست صغيرة كتلك التي خلف المدرسة، أسبابها مخيفة ولا يهرب فيها الكبار من وجوه الصغار إذا فزعوا لفضّ الاشتباك، ولا ينفع التوسّل والرجاء والأشلاء الممزَّقة، وليس مهمّا من سينتصر بعدها...

وفي حرب الكبار لا تأخذك الحميّة ولا يأخذك الفضول ولا يأخذك إحراجك من سخرية زملائك، ويأخذك الموت ولاشيء سواه...

والحرب كذلك مثل مشاجرة مدرسية، ينتصر فيها القاتلُ والمقتول على ذكرياتهم، وينتصران على السيوف الخشبيّة وأكواز الصنوبر والشتائم السوقيّة اللذيذة، وينتصران على الزر المقطوع والجيب الممزّق والخدش الظاهر على الجبين...

أو هي الحرب

لم تشبه يوماً المشاجرة الصغيرة كتلك التي خلف المدرسة ساعةَ الانصراف تحت شمس الظهيرة!

fb/mashro3pdf

ورقة (8)

ماذا لو عاش كلُّ واحدٍ منّا في برميل؟

وجرَّب ارتداء العري المقدَّس، ومضى يأكل من حشاش الأرض؟

ماذا لو استعضنا بالبراميل عن الجغرافيّة؟

ودرّسنا أولادنا تاريخ البرميل، وكان سطراً واحداً:

«في البدء كان البرميل... وفي الختام»

وإذا عشقنا قرّبنا بكلّ ودٍّ برميلين

وكان الهجرُ تنافرهما في وضح النّهار

ماذا لو كان البرميل - أعني كل برميل - حيّزاً للحياة؟

ماذا لو هربنا من وجع الحضارة إلى حيّز الحياة هذا حيث لا «شبّيح» ولا «تكفيري» ولا وطن يغتالنا؟

وإذا جاء الإسكندر، رفعنا أيدينا في وجهه، وقلنا:

«ابتعد!

أنتَ تحجب الشّمسَ عن براميلنا!»

fb/mashro3pdf

ورقة (9)

كيف أنتصر للحياة في داخلي؟

هل يكفي أن أحبَّ فكرة أنني مواطنٌ سوري، وأن أعلنَ أنّ حياتي لا تقلّ أهميّة عن هذه الفكرة؟

حياتي مهمّة جدّا، هذا ما لم أكن أظنّه من قبل، لكنّها كذلك وتستحق مني أن أُعلي شأني الفردي على الجماعة، وأن أحرص وبشدّة على أن أحيا كما أريد...

أنا في المأساة مثل الجميع، حاولت أن أمدّ يدي إلى خصمي ظناً منّي أنّ الاختلافَ بالرأي لا يفسد في الودّ قضية، لكنّني كدتُ أخسرها، وعندما مددتها إلى شركاء رؤاي في المستقبل كدتُ أخسرها أيضاً!

بات من الصعب عليّ تقبُّل ما يجري بوصفه أمراً واقعاً. إنّ ما يحدث الآن يقودني إلى الجنون أو الانتحار أو الكفر ليس بالله فقط بل بالوطن، لدرجة أنّني رحت أحاول عابثاً إيجاد رابط بين الآلهة في عرف القبائل والحذاء العسكري ووجه أمّي وفحولة الطاغية...

fb/mashro3pdf

ماذا لو انتحرت؟!

الإيمان في داخلي لا يمنعني من الانتحار، بل الكفر ذاته هو الذي يمنعني حتّى هذه اللحظة خوفاً من الذهاب إلى جحيم العدم المقارب لما يحدث!

هل بات الانحياز إلى الحقّ أمراً عصياً على الفهم؟

لا ليس الأمر في الانحياز إلى طرف يبدو هو المغلوب، ولكنّ الانحياز نفسه يبدو أقلّ مثالية مما كنتُ أظن، إنّه انحيازٌ لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة أو انحياز ليد الطاغية التي تخترع الوسيلة نفسها!

نعم، الانحياز أقلّ مثالية من الحق...

الانحياز فكرةٌ، لا أكثر من ذلك ولا أقل

صدقيني!

لست أهذي...

هل نهاجر؟ هناك سأحبّك كثيراً، سننجب أطفالاً أسوياء، سنمارس الجنس دون أن تعبرَ صورة مشوهة خاطري وتنازعني على صدرك لكنني لا أعرف حقاً إن كنت قادراً على ذلك، الهجرة تتطلب نسياناً فات أوان حصوله.

لا لا هو الانتحار أو الهروب أو ربّما هو الانحياز إلى المكان، لا إلى الزمان ولا إلى الأفكار...

fb/mashro3pdf

ولأنّ حياتي أثمن من أن تضيع في رصاصةٍ طائشة، وأثمن من أن تُهدرَ في جعجعةٍ لا تغني ولا تُسمن، وأثمن من أن يرهقها الموت والأخبار العاجلة، سأتمنى لنفسي صباحاً مميزاً معكِ...

ماذا لو تمددتُ إلى جانبك على شاطئ البحر غداً؟ وحدّثتك عن فكرة «قتل الله» في كتاب «الفكر الحر»، ثمّ قرأت لكِ شيئاً من شعر جلال الدين الرومي، وشربنا وأكلنا وعدنا إلى حدود المكان، إلى السرير.

حياتي أثمن من كلّ الموت المجاني خارج حدود المكان، ولا أحتاج إلى من يقنعني بأهميّة وقداسة ما يقوم به لأجلي.

حياتي الثمينة هذه قد تضيع لسببٍ تافه في نظركِ، كأنْ يتغزّل أحدٌ بمفردات أنوثتكِ، عندها لن أجدَ في نفسي مانعاً للموت في سبيل جسدكِ؛

جسدكِ المكان لا الفكرة!

fb/mashro3pdf

ورقة (10)

هل تعرف ما هو الوجع؟

هو ألا تموتَ «أحياناً»، أن تخطئك أسبابه الّتي تعدُّ وتصيب غيرك؛ غيرك الذي تتمنّى له أن يعيش، وتقدِّر له الأفضل دون أن تدري في ذروة الأمنيات أنّ كلَّ موتٍ هو سبب ذاته وأنّ النتيجة ليست واحدة تماماً!

تُصاب بخيبة أمل، ويقودك المرضُ إلى شرفةٍ تليق بانتحارٍ دراميّ، لكنّك ترتدُّ إلى نفسك ولا تسأل عن السبب الذي منعك من إلقاء جثتك إلى صفحة الوفيات وحديث الناس، أكان أملاً بالحياة أم استمراراً بالموت الأقلّ إزعاجاً؟!

ما الذي يعنيه غيابك المزمن هذا؟ إنّه لا يعني شيئاً، لكنّ الجملة الأدبية فاجرةٌ، تلك الّتي تصوّر الموت نهاية العالم بعدكَ؛ بعدكَ الذي قد لا يلتفت إليكَ في فوضى الحياة السريعة، ويسقط اسمك من قائمة القتلى والضحايا والمنتحرين فيبتسمُ غيرُك؛ لأنَّ الحصيلة النهائيّة هي الّتي تقرر انتصاراً ما، غيرُكَ الذي كنت تتمنّى له أن يعيش الأفضل!

fb/mashro3pdf

أنا أموت يا سنغور مثلك!

«أموتُ من كوني لا أموت وأموت من كوني أعيش بقلبٍ غائب»

وها أنتَ توغل في اقتراح الأفضل لكلّ الذين تحبُّهم، تعدُّ على أصابع يدك الواحدة، ثمّ يأخذكَ كلّ وجهٍ إلى وجهٍ آخر

ولا تكفيك العشرة ولا العشرتان، ويمضي الوقت هكذا كمن يعدُّ الخراف كي ينام...

أخي قفز فوق السور

أختي قفزت فوق السور

عكّاز أمي اقفزي فوق السور، تقفز...

ولا أدري على أيّة جهة يقف الذّئب

الذّئب الذي قفز في خيالي هذه اللحظة دون أن أملكَ القدرة على منعه، جاء تسوقه صورة الخراف الّتي رسمتها وغاب عن ذهني أن أرسم بندقيّةً أو حظيرة!

- هل تعرفُ ما هو الوجع؟

- هو أن ترسمَ الخراف ويغافلكَ الذئب!

هل تنتحر انتقاماً؟ هل تعيد الخراف إلى الجهةِ الثانية؟

fb/mashro3pdf

هل تقتل الذئب بضربة قاتلةٍ من ريشة الرّسم؟ هل تبكي؟

هل تنتحر؟ هل تجعل موتك انتصار أحدهم؟

هل تصير غيرك الذي تتمنّى له أن يعيش؟

هل تبحث عن سببٍ أقلّ إهانة من الانتحار والقتل لتموت؟

وما نفع تلك الأسباب إذا كان كلّ موتٍ سببَ ذاته والنتيجة ليست واحدة؟

أعني ليست واحدة تماماً في هذه الحرب!

انتهى

8:30 م

11 - 1 - 2016

fb/mashro3pdf

اكتبْ عن الحياة الّتي لا تموت

الحياة الّتي تشبه ثوباً في الريح والرصاص

التفاتةَ عصفورٍ على حبل الغسيل

كرةً بين الركام

يدَ طفل ستحملها

الحياة الّتي تشبه عشباً ينبت على هامش الرصيف ببطء...

هكذا مثل انتظارِكِ لها!

اكتب عن الحبِّ ولها؛

ثمّة شرودٌ صاخبٌ حين تستريح البندقية!

Tanmia Bookstore
80.00
9786140112780

facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
ISBN 978-614-01-1278-0
9 786140 112780
نيل وفرات.كوم
جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

fb/mashro3pdf